

روايات مصرية للجيب



رجل المستحيل



المعركة الفاصلة

د. نبيل فاروق

٩٦



الهيئة العامة
للكتاب
القاهرة



د. نيل فاروق

المعركة الفاصلة

- كيف يواجه (أدم صبرى) حصار الشرطة ورجال (سونيا جراهام)؟ ..
- لماذا فقد (أدم) وعيه ، وسقط في قبضة أعدائه في (كيولوا)؟
- ترى هل تقتصر (سونيا) ورجالها على (أدم) و (منى)؟ .. ومن منهم سيزيح هذه (المعركة الفاصلة)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل ويقاتل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : الصقر الأعشى

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للمتجارب
رائعة
بالأستاذ
المشهور

97

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه لغة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من الممنص إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التتكر (المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الغوصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة.

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١ - الجحيم ..

انطلق رنين الهاتف الخاص، فى حجرة مكتب (سونيا جراهام)، فى قلب (نيويورك)، فامتدت يدها بسرعة تختطف سماعته، وهى تقول فى لهجة :
- (جوان آرثر) .. من المتحدث ؟
أتأها صوت رجل العصابات (أكشن مايكل)، الذى يعمل لصابها، وهو يهتف فى الفعل واضح :
- سيديتى .. لقد عثرنا عليه .
ضطت لصابها على السماعة فى قوة، وارتجفت كل خلية من خلاياها، وهى تهتف :
- حقا ؟

أجاب بسرعة، وصوته يتهذج الفعلا :
- نعم ياسيديتى .. لقد فعلنا ما أشرت به بالضبط، وراجعنا كل سجلات الطائرات، حتى عثرنا على منزل يمتلكه رجل يدعى (ماريو البرتو)، منذ عام تقريباً، وأجرينا تحريات سريعة، فعلمنا أنه لا يقيم بالمنزل، وإنما ينتقل لقضاء يوم أو يومين، كل حين وآخر، وهنا تسلل أحد رجالنا إلى مرأب خاص صغير أسفل المنزل، فعثر على (البورش) الحمراء .. لقد وقع فى أيدينا ياسيديتى .

حاولت أن تتطلى بشيء ما ، إلا أنها شعرت وكأن لمساتها قد انتصق بحلقها ، الذى جف كصحراء لم تنعم بماء المطر منذ سنوات ، فمجزت عن التلوه بحرف واحد لفترة ، جعلت (مايكل) يقول في قلق :

- سيئتي .. مسز (أرثر) .. هل تسمعيننى ؟
كان الفاعل جارف يعصف بأعصافها ، وعقلها يطحن عشرات المشاعر والأحاسيس ، ويمزجها ببعضها البعض في سرعة وحرارة ..

إننى فقد ظفروا به ..
ظفروا بالرجل الذى لم تحب سواه ..

ولم تفيض مثله ..
الرجل الذى تزوجته يوماً (*) ..
والذى قاتلته أياًما ..

الرجل الذى أتجيت منه ابنها الوحيد (**) ..
والذى تركها من أجل امرأة أخرى (***) ..
ولم تذكر ماذا تفعل ؟ ..

هل تفرح لاتصافها ، أم تحزن لفقدته ؟ ..
هل تطلق ضحكة ظافرة ، أم تتفجر في بكاء حار ؟ ..

(*) راجع قصة (الرجل الآخر) .. المظلمة رقم (٨١) .
(**) راجع قصة (جزيرة الجحيم) .. المظلمة رقم (٨٤) .
(***) راجع قصة (الغضب) .. المظلمة رقم (٨٦) .

ومرة أخرى ، هتف (مايكل) ، وقد انتابه قلق شديد :
- مسز (أرثر) .. هل أصابك مكروه ؟
انترعت نفسها من كل مشاعرها والفعالاتها ، وهى تقول بصوت أجش جاف :
- هل قتلتموه ؟
أجاب بسرعة :

- المفروض أن يكونوا قد فعلوا الآن ياسيئتي ؟
انتفض جسدها كله في عنف ، وهى تهتف :
- المفروض ؟! .. ماذا تعنى بكلمة المفروض هذه ؟! ..
لثم بلق مصرعه بالفعل ؟
أجاب مرتبكاً :

- إنها مسألة وقت ياسيئتي .. لقد التلقى رئيس الشرطة (جوزيه) خلفه ، مع فرقة ضخمة من رجاله ، وأربع طائرات هليكوبتر ، وبصحبتهم (برنارد) وعشرة من الرجال ، بينهم (روكو) و (ماتيو) ، والجميع يحاصرون المنزل الآن ، و ...

صرخت في غضب :

- لماذا اتصلت بى إننى أيتها القبي ؟
ارتبك في شدة ، وهو يقول :

- أردت أن أنقل إليك للصورة كما هى ياسيئتي .

صرخت في ثورة :

- أيها الغبي الحقيق .. إنك تتصرف بنفس الأسلوب الموقى المبتذل ، الذي اعتدت التعامل به ، في عالم عصابات الشوارع ، الذي كنت تلتصق إليه في الماضي .
قال في اضطراب :

- ولكن ياسينسى ..

لم تمنحه فرصة للحديث ، وهي تقول :

- لا تتصل بي أبداً ، إلا لتبلغني بالنتائج .. فقط النتائج ..

هل تفهم ؟

وانتهت المحادثة في عنف ، وهي تلهث في الحال ، ثم أشعلت سيجارتها ، وغمغمت في توتر بالغ :

- إذن فأنت لم تمت بعد يا (أدهم صبرى) ..

وصرخت وهي تضرب سطح المكتب بقبضتها :

- لم تمت بعد .

وتفجر في صرختها غضب الدنيا كله ..

★ ★ ★

كانت البداية منذ أيام قلائل ، فور عودة (أدهم) بطائرته

الخاصة إلى مزرعته في (كبووا) ..

لقد فوجئ بتكمير مزرعته تماماً ، وبمسئمة من المقاتلين الأشداء تواجهه ، وتقاتله في عصف وشراسة ، وهو لا يملك سوى مصنعه ..

وكان الصراع رهيباً ..

ووحشياً ..

ولكن (أدهم) قاتل بكل قوته ، ونجح في الفرار من كثية الدمار ، إلا أنه لم يلبث أن قلد وعيه ، في قلب الصحراء ، بعد قتاله مع ثقب مقترس ..

وظهر (برونكو فيلا) ، الممرض القديم بالجيش المكسيكي ، وابنته (ماريلنا) ، وأنقذا (أدهم) من موت محقق للمرة الثانية ..

وجئ جنون (سولوا) ورجالها ، الذين راحوا يجوبون الصحراء الجبلية كلها ، بحثاً عن (أدهم) ..

وفي الوقت نفسه ، كشفت المخابرات المصرية جاسوساً بين صفوفها ، أطلق النار على (فدري) ، وكاد يقتله مع الآخرين في المستشفى ..

وكان هذا الجاسوس ينتمي إلى منظمة الجاسوسية الجديدة ، التي صنعتها (سولوا جراهام) ..

منظمة (مناك) ..

الأفعى ..

وفي الوقت الذي تعد فيه المخابرات المصرية خططها ، للتوصل إلى أسرار المنظمة الجديدة ، كان رجال (سولوا) قد عثروا على (أدهم) ، وحاصروا مزرعة (برونكو) ..

وبدأت مرحلة جديدة من الصراع الوحشي ..
ولكن (أدهم)، و (برونكو)، و (ماريتا) نجحا في
الفرار، عبر سرداب قديم، وانطلقوا نحو مدينة
(كيواوا) ..

ولم يخل الطريق من صراعات رهيبية، انتهت بتصدى
(أدهم) لجيش (برنارد) الصغير وحده ..
وبخدعة ماهرة متقلبة، هزم (أدهم) (برنارد)
ورجاله، ولجج في الهروب إلى المدينة، حيث اختفى
هناك تماما ..

ووصلت (منى توفيق) إلى (كيواوا) للبحث عن
(أدهم صبرى) ونصرتة، ولكن الشرطي المرتضى،
ورئيس الشرطة (جوزيه)، دبر خطة لإلقاء القبض
عليها، بتهمة تزويج المخدرات، بإيعاز من (مايكل)،
نراع (سونيا) اليملى ..

وقاتلت (منى) لتدافع عن نفسها ..
قاتلت بكل قوة وشراسة ..
ثم ظهر (أدهم) ..

ومع ظهوره، انقلبت الموازين كالمعتاد، وبدأ القتال
أكثر تكافؤا، حتى أن (برنارد) ورجالها راهوا يطلقون
النار في غزارة، وهم يصرخون في غضب وحلق ..

وقرر (أدهم) قلب المائدة على رؤوس الجميع ..
وبدأ مرحلة للهجوم ..

ولكن (سونيا) راحت تدرس الأمر في إمعان، ثم
أخبرت رجالها كيف يعثرون على (أدهم) ويقاثلونه ..
وفجأة، وجد (أدهم) و (منى) نفسيهما محاصرين في
منزل خاص، كان (أدهم) يعده كمأوى آمن، بعد أن ابتاعه
باسم (ماريو ألبرتو) ..
ولم يعد هناك مكان للفرار ..
أى مكان (*) ..

أطلق (برنارد) العنان لشماتته وشراسته وروح الظفر
في أعماقه، وهو يتطلع إلى (أدهم) و (منى) بعينين
متألفتين، في حين هتف (ماثيو) :

- هل أدركت الآن أنه لا فرار منا يا رجل ؟

وقال (رونكو) في غضب :

- الآن ستدفع ثمن ما فعلته برجالنا .. سلحوك إلى
مصفاة .

وظهر (جوزيه) فجأة، وهو يبتسم في خبث شامت،
ويقول :

(*) لعزيد من التفاصيل، راجع الجزئين، الأول والثاني، (كتيبة
التمار) .. (الصراع الوحشي) .. للمقارنتين رقمي (٩٤)، (٩٥) .

- مهلاً أيها السادة .. القاتون هو القاتون .. السنيور (أميجو) مليونير معروف، ويستحق محاكمة عادلة .

هتف (برنارد) :

- فليكن .. أهو مذنّب أم غير مذنّب ؟

أطلق (ماتيو) ضحكة ساخرة، وهو يجذب إبرة مدفعه الآلى، قائلاً :

- مذنّب .

فصاح (روكو) فى جنل وحشى :

- حكمتنا بإعدامك رمياً بالرصاص .

ارتجفت (منى) فى شدة، وهى تواجه هؤلاء الوحوش، ولكن (أدم) احتفظ بإبتسامته الساخرة، وهدوله الواضح، وهو يقول :

- أحسنتم أيها السادة .. تقبلوا تهنئتي .

قال (ماتيو) فى حدة :

- عظيم .. لقد تقبلناها، والآن .. تقبل أنت رصاصاتنا .

قالتها وهو يصوب إليه مدفعه الآلى فى غضب، ولكن ابتسامة (أدم) الساخرة اتسعت، وهو يقول :

- هل تظن حقاً أنتى لم تأخذ الاحتياطات الآتمة ؟

أثارت عبارته فلقاً عجبياً، فى نفوس الجميع، خاصة وهى تشترك مع ابتسامته الساخرة، أو هدوله الظاهري الغريب، فتبادل (جوزيه) و (برنارد) نظرة متوترة، فى حين هتف (روكو) :

- أقتلوه على الفور .. إنه يحاول خداعنا .

قال (أدم) ساخراً :

- هنا .. الفعل يا رجل .. أطلق النار على، ولن

أقاومك .. فقط سأضغط هذا الزر الأحمر .

قالتها وهو يبرز أمام أعينهم ذلك الجهاز الصغير، الذى يمسك به فى يده، قبل أن يستطرد :

- وعندئذ تعرفون معنى الجحيم الحقيقى .

فقد (روكو) الكثير من ثقته، وتطلع إلى (برنارد) فى قلق، فسأل هذا الأخير فى عصبية :

- وما الذى سيفعله هذا الزر الأحمر ؟

هز (أدم) كتفيه فى لامبالاة، وهو يقول :

- أمر بسيط .. إنه سيشتعل أكثر من مائة قنبلة، تحيط

بالمنزل كله .. وكلها من قنابل (النابالم) المحرقة .. أى أن المكان سيتحول فى غمضة عين إلى أتون ملتهب،

لا يستطيع أشجع الشجعان الاقتراب منه، لمسافة خمسة أمتار .

وابتسم في سخرية أشد، مضيقاً :

- لماذا عمن هم دخله ؟

ارتجف الرجال في ارتياح، وفكرة الموت حرفاً تزلزل
كيانهم، وغمغم (جوزيه)، وكأنما يحاول إقناع نفسه :
- لا .. إنها خدعة بالتأكيد .. لو ضغطت الزر، ستموت
معنا في هذا الآن.

قال (أدهم) متهمكاً :

- حقاً ؟ .. وهل تجد فارغاً ؟

مرت لحظة عجيبة من الصمت، قبل أن يغمغم (ماتيو)
في توتر :

- هل ستصدقونه ؟

قال (أدهم) في بساطة :

- ليس بهذه السهولة .. إنهم يحتاجون إلى تجربة
عملية.

وبضغطة صغيرة على الزر الأحمر، دوى انفجار
عنيف في الخارج، وتصاعدت ألسنة النهب في نقطة
مقابلة للمنزل، فأسرع رجال الشرطة الذين يحاصرون
المكان، يقدون مبتعدين منها، وهي تتسع في سرعة،
فارتجف الرجال داخل المنزل، وكاد (برنارد) يموت
غيظاً، وهو يهتف :

- أيها الحقيير .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة، وقال :

- لا تضع وقتك في عبث لا طائل منه أيها الوغد،
واتخذ قرارك بسرعة .. هل ستبتعدون جميعاً، أم نموت
معا ؟

تبادل الجميع نظرة مليئة بالتوتر والعصبية والقلق،
في حين تصاعلت (عني) في أعماقها : هل يعني (أدهم)
بالفعل ما يقول ؟ ..

هل سيحول المكان إلى بؤرة من الجحيم، لو أطلق
أحدهم النار ؟ ..

كانت فكرة الموت حرفاً تغزها أيضاً، ولكنها شعرت
أن (أدهم) لن يسمح أبداً بموتها على هذا النحو البشع ..
إنه بعد وسيلة للفرار حتماً ..

ولكن كيف ؟ ..

انزعها صوت (أدهم)، الذي حمل لهجة صارمة هذه
المرة، وهو يقول :

- هيا أيها السادة .. أريد قراراً سريعاً .. لست أتميز
بالصبر .

عادوا يتبادلون تلك النظرة المتوترة، ثم غمغم
(برنارد) في غضب :

- لا .. لن أسمح لك بالفرار، هذه المرة أيضاً .

ورفع فوهة مدفعه الآلى فى حدة، وهو يستطرد
صارخاً :

- ليس مرة أخرى .

ولكن (ماتيو) و (روكو) انقضوا عليه، وانتزعا منه
المدفع الآلى فى عنف، وهما يهتفان :

- هل جئناك يا رجل ؟.. إنك ستقتلنا جميعاً .

قاومهما فى عنف، وهو يهتف :

- المهم ألا يفلت منا .

صاح (جوزيه) :

- فليفلت ألف مرة، ما دمنا سنبقى على قيد الحياة .

ابتسم (أدهم)، وهو يقول :

- قول حكيم أيها الوغد .

ثم أضاف فى صرامة :

- والآن يا (جوزيه) .. مر رجائك بالعودة إلى

منزلهم، والابتعاد عن هنا مسافة ثلثمائة متر،

أما طائرات الهليكوبتر الأربع، فسترحل نهائياً،

وستخرج من هنا، أنا وزميلتى، وأنت وهؤلاء الأوغاد

الثلاثة معاً، حتى نستقل سيارتنا (البورش) الحمراء

الأنيقة، ونلقى عليكم تحية التوداع، ونصرف فى

هدوء .. وبالمناسبة .. فليلق الجميع أسلحتهم .

جن جنون (برنارد)، وراح يصرخ :

- إنه يملئ شروطه .. هل رأيتم شيئاً كهذا .. جيش

كامل يحاصره، وهو يملئ شروطه .. يا للمهزلة !

ولكن (جوزيه) تجاهله تماماً، وهو يمسك جهاز

اللاسلكى، ويقول فى عصبية :

- إلى جميع القوات .. لقد انتهى الحصار .. ابتعدوا عن

هنا .. أخلوا المنطقة تماماً .. ولترحل طائرات

الهليكوبتر .. هذا أمر .

ثم التفت إلى رجاله، وقال فى توتر :

- ألقوا أسلحتكم .

بدأ الحلق على الجميع، وخاصة (ماتيو) و (روكو)،

ولكنهم ألقوا أسلحتهم، وولفوا يتطلعون إلى (أدهم) فى

مقت وكراهية، وهم يقينون (برنارد)، الذى راح يقاومهم

فى شراسة، وهو يصرخ :

- إنه يخدعكم .. سترون إنه يخدعكم .

ولكن السنة للهب، التى أطلقتها الفجار القنبلة الأولى،

لم تكن قد خبت بعد، مما أضاع تأثير كلماته على الجميع،

فأفسحوا الطريق إلى (أدهم) و (منى)، وتبعوهما

صاغرين، و (أدهم) يفتح المرائب الصغير، ويجلس خلف

عجلة قيادة (البورش)، وهو يقول لـ (منى) بابتسامة

هائلة عذبة :



وحفظ زرّ جهاز اللاسلكي الذي يحمله ، وهو يقول في حدة :

- تفضلني يا أميرتي .
ولم تكدي تحنل مقعدها ، حتى لوح بيده ، وقال :
- إلى اللقاء أيها الأوغاد .. سنلتقي مرة ثانية ، لو أنكم
سبلو الحظ .
وأطلق ضحكة ساخرة مجلجلة ، ترنّد صداها في
المرآب الصغير ، ممزوجاً بصوت محرك (البورش) ، التي
اتطلق بها (أدهم) بكل مرعتها ..
ولثوان ، خيم على الجميع صمت رهيب ، ثم صاح
(برنارد) :
- هل تركتموه يفلت من كل هذا أيها الأغبياء ؟
تنهّدوا في مرارة ، و (جوزيه) يقول :
- لم يكن أمامنا سوى هذا .
ولكنه عاد يعقد حاجبيه في غضب ، وهو يستطرد :
- ولكن هذا لا يعني أن الأمر قد انتهى .
وضغط زرّ جهاز اللاسلكي الذي يحمله ، وهو يقول
في حدة :
- إلى جميع القوات .. المتهم اتطلق بسيارته
(البورش) الحمراء في اتجاه الشرق .. طاردوه بكل
سياراتكم ، وبالطائرات الأربع .. أريده جثة هامة بعد
ساعة واحدة .. هل تفهمون ؟

وأنهى الاتصال ، وهو يستطرد في حلق :

- حسن ياسينور (اميجو) .. لقد أردته جحيما ..

فلنكن إذن جحيما بحق .. جحيما لنا

وبرقت عيناه في شراسة مخيلة .

★ ★ ★



٢ - المطاردة ..

أطلقت (منى) زفرة قوية ، وهي تهتف في توتر ملحوظ :

- حمدا لله .. لم أتصور أبدا أننا سننجو منهم .. هذا يبدو أشبه بالمعجزة .. تصور .. جيش كامل يحيط بنا ، ويحاصرنا بكامل عتقه أكثر من مائة رجل ، وأربع طائرات هليكوبتر ، وعشر سيارات شرطة ، ثم تخرج من كل هذا كما يخرج الشعر من العجين الطري .. إنها معجزة بحق .

ابتسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

- لم يعد القتال يعتمد على الكثرة العددية يا عزيزتى ، وإنما على العقل ، وحسن التكبير .
هتفت :

- والقوة أيضا .. لا تتمس أننا كنا نحاصرهم في الوقت ذاته ، بمائة قنبلة حارقة .

قال في خبث :

- حقا ؟؟ .. ليست لدى أبنى فكرة عن هذا

التفت إليه ، قائلة :

.. لا تسخر منى .. أتسى أنتحدث عن قلبك الحارقة .
هل كتفيه ، وهو يبتسم قللاً :

.. آية قنابل ١٢ . ثم تكن هناك سوى قنبلة واحدة .
انفجرت أمام عينيكَ .. من أين لى بملة قنبلة حارقة ؟
هذلت فى وجهه لحظة ، ثم هتلت :

.. ألعنى أن كل هذا لم يكن سوى ...

انفجرت ضاحكة فجأة ، قبل أن تتم عبارتها ، وضربت
كفها بكف ، وهى تقول :

.. لا يمكنلى أن أصنعى هذا . إذن فقد هزمتهم جميعاً
بقنبلة واحدة .. يالك من مخادع !
رفع سبابته ، وهو يقول :

.. أنت وأنا نعلم أنها قنبلة واحدة ، أما هم ، فقد كانت
عقولهم موزونة لتصدق أنها ملة قنبلة . فلو أنهم لى
موضوعي لفعلوا ذلك .. انيس كذلك ؟

تطلعت إليه بإعجاب ، وقالت .

.. (أدهم) .. أنت عبقري .

قال مبتسماً :

.. وأنت أميرتى الحسنة .

تضرج وجهها بحمرة الخجل ، وهى تقول فى خفوت :

.. أما زلت تعتبرلى كذلك ؟

قال فى حسم مخلص :

.. بكل تأكيد يا (منى) .. هل شككت يوماً فى هذا ؟

خلق قلبها فى مسعادة ، وهو ينطق هذه الكلمات ..
صحيح أن كل ما يفعله يؤكّد حبه لها ، وشدة تعلقه
بها ..

ولكن هكذا للنساء ..

يختلج قلب الواحدة ملهن لسماع كلمات الحب والعشق
والإعجاب ، عندما تخرج من بين شفقتى من يحبون ..
إلها تبدو - عتفد - أشبه بموسيقى عذبة ساحرة ،
يتراقص لها القلب ، وتستمتع بها الأذان ..

ولحظتها نسيت (منى) كل ما حولها ..

نسيت أنهما هاربان من جيش كامل ..

نسيت أن مهمتهما لم تنته بعد ..

كل ما تنفكرته وشعرت به ، هو أنها تجلس إلى
جواره ..

تستمع إليه ..

تراه ..

ولكن فجأة ، وثب إلى نهجها سؤال ، أعاد إليها
ذاكرتها ، سألته في قلب :

- ترى ماذا سيفعلون ، بعد أن ابتعدنا عنهم ؟
أجابها مبتسما في هدوء ، وكأنه يتحدث عن أمر
لا يعنيه :

- سيطلقون كل غلابهم خلفنا بالطبع .

امتلع وجهها ، وهي تهتف :

- يا إلهي !.. أتعنى أننا سنخوض هذا العذاب مرة
أخرى .

قال في هدوء :

- أعتقد أنه لا مفر من هذا يا عزيزتي .

صدمت حاجبيها في ضيق ، ولكنه استترك بابتماسة
مأكرة :

- ألا إذا ..

سألته في لهفة :

- ألا إذا ماذا ؟

الحرف يمينا ، وأوقف للسيارة على جانب الطريق ،
وهو يجيب :

- لا إذا غادرنا (البورش) الحمراء ، التي يميزونها
بها .

أسرعت تفكير السيارة ، وهي تقول :

- سيؤسفني أن أفقد مثل هذه السيارة الرائعة ، ولكنها
فكرة جيدة .. والآن أين نذهب ، بعد أن كشفوا أمر منزلك
الآمن ؟

قال في هدوء ، وهو يسير إلى جوارها :

- مارليك بالذهاب إلى آخر مكان يتوقعونه ؟

- سألته في اهتمام :

- وما هو ؟..

أبتسم في ضوضاء ، مضغنا :

- خلفي .

ولم يفتح على الفور ..

★ ★ ★

بدأ الغضب في وجه الطبيب المعالج ، فور دخوله إلى
حجرة العناية الممرضة ، وهتف في حدة ، موجها حديثه إلى
ممرضة القسم :

- ما هذا بالضبط ؟.. ألم أعدكم من تقديم أية أطعمة
نصمة لهذا الرجل ؟.. هل غداكم بتزوير توقيعى مرة
أخرى ؟

تلففت الممرضة في بأس ، وهي تقول :

- إننى أعتذر .. لم أعد أستطيع للتعامل معه .

صاح الطبيب في غضب :

- ماذا تعنين بأنك لا تستطيعين التعامل معه ؟. أأنت
ممرضة القسم المسنولة ، ولن أقبل منك أعذاراً سخيفة
ك هذه .

زفرت الممرضة مرة أخرى ، وقالت في عصبية :

- لقد أصابني اليأس ، وأنا أطلب إجازة طارئة من
العمل . أو نقلني إلى قسم آخر .

نهت الطبيب لجوابها ، فالتفت إلى (قدرى) ، قائلاً في
حدة :

- ماذا فعلت بها ؟.. بل ماذا تفعل بنفسك ؟ . هل تعلم
ما يمكن أن يفعله بك هذا الطعام ، الذي تحشو به معدتك ،
وأنت تمر بمرحلة النفاة ، بعد عملية جراحية شديدة
الخطورة ؟

كان (قدرى) مستمرًا في تناول طعامه بمحتهى الهدوء ،
وهو يقول :

- إنه يزيدنى قوة .

صاح الطبيب :

- بل يضعف من مناعتك . ويؤجل مرحلة الشفاء .

رفع (قدرى) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو
يقول :

- عجباً !.. لمست أشعر بهذا قط .

ثم ربت على كرشه الضخم ، وهو يقول مبتسماً :

- إتسى - على العكس - أشعر بالسعادة .

قال الطبيب في عصبية ، وهو يبعد الطعام عنه ، ويتنطق
أنوات الفحص :

- كلها مشاعر زائفة . أراهن أننا سنجد تأخرًا واضحًا
في حالتك .

وراح يفحصه بكل اهتمام وعناية ، وبمزيد من الدقة ،
و (قدرى) هادئ مستسلم ، حتى انتهى الطبيب من
فحصه ، وتراجع منمما في حيرة .

- عجباً !.. لقد التأم الجرح تقريبًا ، وكل شيء على
أتم .. عجباً !

ابتسم (قدرى) في شماعة ، وهو يقول :

- ألم أقل لك ؟

ثم عاد بربت على معدته ، مستطردًا :

- كل آلة تحتاج إلى وقود .

وجذب إليه الطعام مرة أخرى ، وواصل أكله في
شراهة ..

★ ★ ★

كان توتر (برنارد) يتصاعد تدريجياً نحو الذروة ، وهو يقف أمام (البورش) الحمراء ، وقد احتقن وجهه بشدة ، حتى كاد ينافس السيارة احمراراً ، في حين وقف (جوزيه) إلى جواره ، يهتف في حق :

.. أين ذهب ؟! اللعنة !.. مادام قد تركا السيارة هذا ، فهما لم يبتعدا كثيراً ، ولم تتشق الأرض وتبتلعهما حتما .

لروح (ماتيو) بيده ، وهو يقول غاضباً :
.. لو وقعت يدي عليهما مرة ثالثة ، فإني أقسم أن أمزق ذلك الشيطان أرباً ، حتى لا يبقى لوثة لم يولد قط .

وقال (روكو) في حدة :

.. لا .. لن نقتله مباشرة .. سأعذبه بيدي ، واقتلع لسانه ، وأفلأ عينيه ، ثم أسلخ جلده حياً ، قبل أن أنبجه كالنجاج .

لم ينطق (برنارد) حرفاً واحداً ، وهو يراقب رجال الشرطة ، الذين اتفوا حول (البورش) ، ويحرسونها في حذر ، والدماء تغلي في عروقه ، حتى نهض أحد رجال الشرطة ، وزفر في توتر ، وهو يقول :

.. إنها نظيفة ، لا تحوى أية شراك خداعية ، ولقد عثرنا داخلها على هذا .

مذ يده بجهاز التحكم عن بعد ، الذي استخدمه (أدهم) لتفجير قنبلة (الفايالم) ، فاغتطفه (برنارد) منه بحركة عنيفة . وحنق فيه لحظة ، و (جوزيه) يقول :

.. أعطني هذا الشيء يا سنيور (برناردو) .. إنه أحد أدلة الإتهام ، وال... .

لم يترك له (برنارد) فرصة لإتمام حديثه ، وإنما اندفع فجأة إلى سيارته ، وفكر دخلها ، فصاح (جوزيه) :

.. ليس هذا من حقل .. الدليل يخص الشرطة وحدها . ولكن (برنارد) العليل بالسيارة فجأة ، فأصرع (ماتيو) و (روكو) إلى سيارة أخرى ، والطلقا خلفه ، و (ماتيو) يقول في قلق :

.. ماذا أصابه ؟! إنه ينطلق كالمجنون .
..

لاحق بهم (جوزيه) ، في واحدة من سيارات الشرطة ، وهو يقول في عصبية :

.. ماذا أصاب هذه البلدة ؟! الجميع يتجاهلون القانون .. سأصاب بالمجنون في النهاية ، لو استمر الحال على ما هو عليه .

ونطلق تلك الموكب الصغير، عبر شوارع (كيواوا)،
في طريقه إلى منزل (أدهم) مرة ثانية، وعلى مسافة مائة
متر من المنزل، أوقف (برنارد) سيارته، وقفز منها،
وتطلع إلى المنزل لحظة في ملت، ثم قال وهو يرفع جهاز
التحكم عن بعد نحوه :

- هناك وسيلة واحدة للتأكد .

صاح (ماثيو) و (روكو)، وهما يقفزان من
سيارتهما :

- ماذا ستفعل أيها المجنون ؟

وشحب وجه (جوزيه)، وهو بغمغم في ارتياح :

- يا للشيطان !.. سيشتعل هذا الأحرق المدينة كلها

ويكن (برنارد) ضغط الزر في حزم ..

وانتفضت اجساد الجميع، و ...

ولم يحدث شيء ..

واتسمعت العيون في ذهول، ثم لم يلبث أن استحال إلى

صالح، و (برنارد) يلقى الجهاز بعيدا بكل قوته،

صارخا .

- كنت أعلم هذا . كنت أعلم أنها خدعة سخيفة

وحقيرة . كنت أعلم هذا

تمتم (ماثيو) ذاهلا :

- إن قهي خدعة .

صرخ (برنارد) :

- نعم .. خدعة اتطلت عليكم جميعا أيها العباقرة

خدعة جعلتكم تطلقون سراح ذلك الشيطان بأيديكم .. بل

نفسحون له الطريق في رعب، حتى أفلت من بين أيديكم .

كما بقلت الماء من شبكة صيد ضخمة .

امتنع وجه (جوزيه) لحظة، ثم لم يلبث أن احتقن في

شدة، وهو يقول :

- يا للشيطان !.. يا للشيطان !

التفت (برنارد) إليهم، وقال :

- ثم بعد القتال يصلح، بهذا الأسلوب الذي تتبعه أيها

السادة .. إننا نحتاج إلى أسلوب جديد، وخطة مبتكرة

للسيد ..

واتعقد حاجباه في شدة، وهو يستطرد :

- صود الشياطين ..

★ ★ ★

فرك (ناصر خيرى) كفيه في توتر بالغ، وهو يجلس

إلى جوار أحد ضباط المخابرات، داخل سيارة صغيرة

مصرية الصنع، أمام واحدة من البنايات المتوسطة

الارتفاع، في حي (حدائق القبة) وتطلع إليه الضابط في

صرامة، وهو يقول :

- تذكر أننا نراقب كل حركاتك وسكناتك، عن طريق الأجهزة، التي زرعتها في تلك الشقة، فلم يدرك كما لو أن أحدا لم يكشف أمرك بعد.

أوما (ناصر) برأسه إيجابيا، وهو يزدرد لعابه في صعوبة، فقال الضابط:

- حسن،، لذهب الآن.

غادر (ناصر) السيارة وهو يرتجف، واتجه في خطوات متعثرة إلى بنينة أخرى، تشبه الأولى في الارتفاع، ولكنها تبعد عنها خمسين مترا تقريبا، فصعد إلى الطابق الرابع منها، وفتح باب أول شقة إلى اليسار، ولم تمض لحظات، حتى فتح رجل أمريكي الملامح الباب، فازدرد (ناصر) لعابه مرة أخرى، وهو يقول:

- معذرة.. كنت أبحث عن مشتر لسيارتى القديمة.

بدأ شبح ابتسامة، على طرف شفطي الأمريكي، وقال

همسا:

- أهى همراء اللون؟

أجاب (ناصر) في سرعة:

- بل بنية بمقنعة سوداء.

كان هذا يكفي لإتمام التعارف، فأصبح الرجل الباب،

وقال:

- تفضل.. كنا في انتظارك.

دلف (ناصر) إلى الشقة في توتر، وهو يقدم رجلا ويوجر أخرى. ورأى رجلين آخرين ينهضان لاستقباله، فقمعه في صعوبة

- أكل شيء على مايرام؟

أجاب أحد الرجال الثلاثة:

- بسانكيد إسا يلتقط كل شيء في وصوح

أراح (ناصر) سقارة النافذة في حذر، وهو يقول:

- هل يبدو المبنى واضحا من هنا؟

أجابه آخر

- ليس تماما، ولكن من الواضح أن الأجهزة تعمل

بكفاءة تامة، فنحن نسجل الاصوات، ونسمعها في

وصوح

وسأله آخر

- هن اعددت السيارة، والأشياء الأخرى؟

أوما (ناصر) برأسه إيجابيا، وقال:

- كل شيء على مايرام.

ابتسم أحد الأمريكيين الثلاثة، وهو يقول:

- وسينكون كل شيء نديب أيضا على مايرام

ارتجف جسد (ناصر) ، وظل لحظات صامتاً ساكناً ،
يتطلع إلى مبنى المخابرات في شروق ، عبر النافذة نصف
المفتوحة ، ثم خلع عنيته ، وقال في توتر :
- كيف حال الطمس هنا ؟ .. هل يبدو جازاً ؟

كان السؤال عادياً بسيطاً ، بالنسبة لمصرى يتخذه مع
أجانب ، يختلف الطمس في بلادهم تمام الاختلاف ، عن
الطمس في بلاده ، إلا أن الرجال الثلاثة ظلوا لحظات
صامتين ، يتطلعون إليه في شيء من الحذر ، قبل أن يقول
أحدهم في بطم :

- هل تجده كذلك ؟

هز (ناصر) كتفيه ، وقال :

- الأمر يتوقف عليكم .

تبادل الرجال الثلاثة نظرة قلقة ، في حين التفت إليهم
(ناصر) ، وتابع :

- على أية حال ، أنا رهن إشارتك ، لو احتجتم إلى أي
شيء في (القاهرة) .. لديكم رقم هاتفى .. أليس كذلك ؟
شمهم أحدهم :

- بالتأكيد .

وهنا لؤج (ناصر) بيده ، وقال :

- إلى اللقاء إذن .. واصنوا عملكم .

وعلى بعد أمتار قليلة ، في مبنى المخابرات العامة ،
حك مدير المخابرات ذلعه بمبأته ، وهو يراقب الموقف
على شاشة مراقبة ، ويفهم :

- هذا الأمر لا يروق لى .

أجاب أحد معاونيه :

- أنت على حق ياسيدى .. أسلوب الحديث مؤثر

للشك .

سأله المدير :

- هل تعتقد أن (ناصر) قد خافنا ؟

هز رأسه ، قائلاً :

- لا يمكن الجزم بهذا الآن .

رأى المدير ومعاونيه ، على شاشة ثانية ، (ناصر)
يعود إلى السيارة الصغيرة ، التي تتطرق به إلى حيث
يجلسون ، فقال أحدهم :

- لو أنه خدعنا ، فليس من المنطوق أن يعود إلينا

هكذا .

هز المدير رأسه ، وقال :

- ليس هذا بالنسبة المنطوق ، فهو يعلم أنه مضطر

للمودة .

قال آخر

- هذا سبب لعدم خيانة

ولكن احد المعاصرين هتف هجاة .

- ربه ! انظروا .

التفت الجميع في سرعة إلى الشاشة الأولى ، التي تنقل

ما يحدث في منزل لامريكيين ، وهتف آخر :

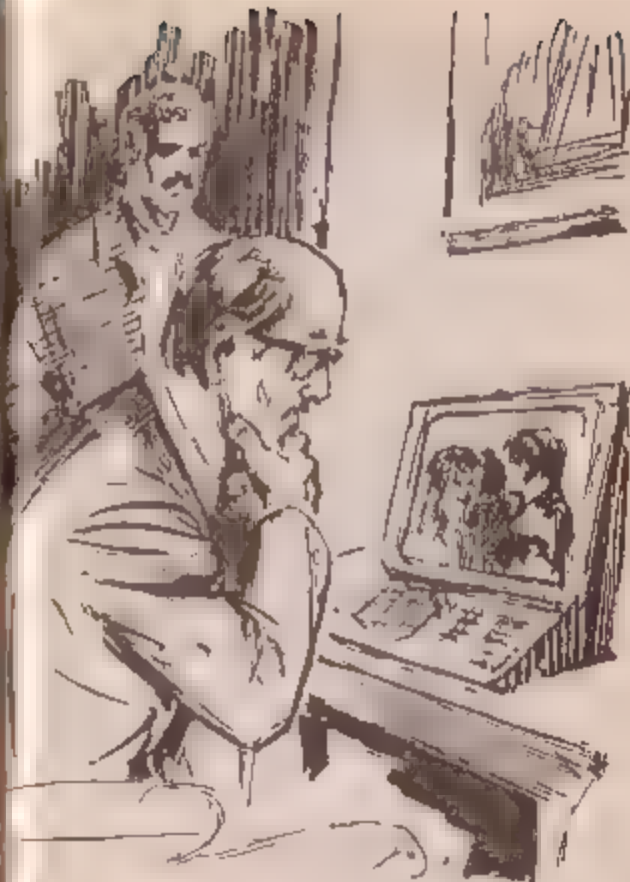
- ما الذي يعنيه هذا ؟

ولم يتلق جوابا محدودا ، فقد كان ما يفعله الأمريكيون

عجيبا

عجيب بحق

★ ★ ★



حك مدير الغابرات دفع بسببه وهو يرقب الموقف على

شاشة مراقبة

٣ - الضربة الثانية ..

كان الاجتماع عتيقاً صاخباً هذه المرة ، فى مكتب الحاكم (لوان) ، و (برنارد) يقول فى حدة عصبية ، جعلت وجهه يحتقن فى شدة :

- لقد فشلنا مرة أخرى .. فشلنا جميعاً أمام رجل واحد .. أتدرون ما السبب أبها المأدة .. إننا نفتقر إلى القيادة الحاسمة الموحدة إلى الرجل الواحد والقرار الواحد ، فى كل خطوة نخطوها .

أجاب (جوزيه) فى انفعال :

- فليكن .. سأولى قيادة كل هذا .

للتفت إليه (برنارد) فى حدة ، وقال :

- لمست تصلح لهذا .

انتفض (جوزيه) ، صاخباً فى غضب :

- ماذا تعنى بكذلك هذا ؟ .. ماذا تعنى !

صاح به (برنارد) :

- أعنى أنك أحمق وغبي ومفرور ، ولا تصلح لقيادة

قطيع من الماعز .

صرخ (جوزيه) فى ثورة :

- ماذا تقول يا رجل ؟! .. إنك تسب رئيس الشرطة .. هل تعلم أنني أستطيع وضعك خلف القضبان ثلاثة أعوام كاملة ، من أجل هذا ؟

صاح به (برنارد) فى حدة :

- وأنا أستطيع جرمانك من المائة ألف دولار ، التى تنتظرها كمكافأة ، بعد الإيقاع بذلك الشيطان .

قال الحاكم فى صرامة :

- كفى .. أنكما تتجاوزان حدودكما .

صاح (برنارد) ، وهو يشير إلى (جوزيه) فى غضب :

- هذا الفاشل سمح للرجل والمرأة بالقرار ، بعد أن حاصرناهما بهيئ كامل .

هتف (جوزيه) :

- ماذا عنك أبها العبقري ؟! .. ألم تحاصر الرجل وحده فى مزرعة (برونكو) ، بهيئ كامل ، ثم خدعك وفر إلى هنا .

احتقن وجه (برنارد) فى شدة ، وهو يهتف :

- أبها الحقير ..

هب (مايكل) واقفاً ، وهو يقاطعه فى صرامة :

- كفى .. لقد صدق الحاكم .. أنكما تجاوزتما الحدود المسموح بها هذه المرة .

قال الحاكم غاضباً :

- وفي مكتبي .

هاتف (جوزيه) :

- هذا الرجل هو الذي تجاوز الحدود . لقد سمعتموه

جميعاً يهين رئيس الشرطة أليس كذلك ؟ لقد سمعتموه .

صاح (مايكل) :

- قلت كلني .

لاذ الجميع بالصمت ، وإن شئت الوجوه المحتقة عن الثورة التي تغطي في الأعماق ، في حين تابع (مايكل)

- إن (برنارد) على حق هذه المرة . الأمر يحتاج إلى قيادة موثقة ، وإلى قائد واحد ، يدير العملية كلها ، حتى يمكننا الإيقاع بذلك الشيطان وصاحبه

قال (مايكل) في خشونة .

- إننا نرشح (برنارد) .

هاتف (جوزيه) :

- على جنتي .

استل (برنارد) منضمه ، وهو يقول في عصبية .

- على الرحب والسعة .

أمرت يد (جوزيه) إلى منضمه بدوره ، ولكن الحاكم

قال في غضب :

- كلا .. لقد تمايبتما كثيراً هذه المرة .

ومهمنا والظلم ، وهو يستطرد في حزم :

- لدى اقتراح لحسم هذه المشكلة .

ساله (مايكل) :

- هل تقترح شخصاً بالتحديد ، لتولي القيادة ؟

أجاب الحاكم بالطمع والثقة :

- باناسكيد .

هاتف (برنارد) في لهفة :

- من هو ؟

أدار عينيه في وجوههم ، قبل أن يقول في حزم :

- السنيورا (نورما كريستال) .

حذف الجميع في وجهه بدهشة ، قبل أن يهاتف (مايكل)

مستكراً

- ماذا تقول يا رجل ؟!.. السنيورا ليست هنا ، ولن

تبقى نفسها بشأن ما تفعل .

قال الحاكم

- ونسكم فلتن إنها صاحبة فكرة المنزل الآمن .. أعني

ذلك المكان ، الذي عثرتم فيه على تلك الشيطان ، ولولا

عقلها الجبار ، لظلمنا نبحث عنه بلا طائل .

بدأت الفكرة منطقية ومعقولة بالنسبة للجميع، وهم يتبادلون نظرة شملت عن اقتناعهم التام، قبل أن يقول (برنارد) في عصبية :
- وكيف نفقد المنيورا معركة، تبعث عنها مئات الكيلومترات ؟

قال الحاكم على الفور :

- لم تعد هذه مشكلة .

ثم رفع هاتفه ، مستطردًا :

- في ظل وجود هذا .

تطلع (مايكل) إلى الهاتف ، وقال في حذر :

- لا يمكنني الاتصال بها من هنا . أنت تعرف الأوامر .

أعاد الحاكم الهاتف إلى مكانه ، وهو يقول :

- نعم .. أعرف الأوامر .. وأعرف أيضًا أن الموقف

أكثر دقة مما يمكن معه الالتزام بقواعد جامدة جافة .. إننا

نحتاج إلى عرض الأمر على المنيورا مباشرة . وهذا يجب

كل شيء .

ثم أشار إلى الهاتف ، مستطردًا في حزم :

- هنا يا منيورا (مايكل) .. أجز الاتصال اللازم .

تردد (مايكل) طويلا ، ثم قال :

- لا .. لن يمكنني هذا .

بدأ الغضب على وجه الحاكم (خوان) ، وهو يقول :
- هيا يا رجل .. لا تكن جامدًا سخيفًا هكذا .. سنوليك ظهورنا جميعًا ، وأنت تجرئ اتصالك ، ولن يعرف أحدنا أي رقم أدت .. هيا .

وجنب الآخرين جانبًا ، وأولوه ظهورهم بالفعل ، و (ماتيو) يغمغم محتفًا :

- يا لها من لعبة سخيفة !

قال (برنارد) في صرامة :

- الصمت .

نطلع إليهم (مايكل) لحظة في تردد ، التلطف سفاعلة الهاتف ، وضغط أزراره في صرعة ، وانتظر حتى سمع صوت خادم (سونيا) ، على الطرف الآخر ، فقال في خفوت :

- أريد التحدث مع مسز (آرثر) .. أنا (مايكل) ..
(أكتشن مايكل) .

مضت لحظات من الصمت ، قبل أن يسمع (مايكل) صوت (سونيا) ، وهي تقول :

- ماذا لديك يا (مايكل) ؟ .. هل انتهت العملية ؟

قال في خفوت .

- ليس بعد يا سيدي، ولكن الجميع هنا يقترحون أن نتولى بنفسك قيادة العملية كلها ؛ لانك خير من يجيد التعامل معه ؛ و ...

قاطعته في صرامة عصبية :

- من اقترح هذا بالتحديد ؟

- الحاكم (خوان) .. الواقف أن اقترحه بسوء

مغلولاً . و ...

قاطعته مرة أخرى في حدة :

- من أين تتحدث يا (مايكل) ؟

هو عليه السعال كالصاعقة ، فاضطرب بشدة .

وجلف عرقه ، وهو يقول :

- من مكتب الحاكم .

ثم استدار في سرعة :

- ولكن الجميع يولونى ظهورهم ، و

قاطعته هذه المرة في ثورة عارمة

- أيها العبي الحقاير . تعلم ألا تخالف أوامرى قط .

مهما كانت الأسباب . هل تعلم ؟

ثم أنهت المجادلة في عصف ، فاضطرب (مايكل) أكثر

وأكثر ، وقال :

- لقد لقد حاولت إنقاذ الموقف فحسب .

فتاه صوت الحاكم ، وهو يقول :

- لقد أحضرت الفعل .

بدا صوته مدسفاً ، مقعباً بارتياح عميق ، وهو ينطق هذه العبارة . حتى أن الجميع التفتوا إليه في ذهول ، واهتف (ماثيو) :

- ونحن . ولكنك لست الـ .

انفتح باب حجرة السكرتيرة المجاورة في علف ، قبل أن يتم عبارته . وظهرت على عتبة (منى توفيق) ، وهي تصوب مسطمتها إلى الجميع ، وإلى جوارها الحاكم ، مكيد اليقون والقدمين ، وهي تقول في سخرية :

- بالطبع . إنه ليس ذلك الحاكم المرتشى الأحمق . إنه

رجل الحر . رجل بحق .

ونفجر في أعماقهم بركان من الدهول

ومن العضب

أنهت (سوتيا) المجادلة في حدة ، واحتقن وجهها من

حدة الغضب ، وهي تقول :

- هذا العبي الاحملى السخيف لماذا أحظى دائماً

بضعاف العطول ، الذين يفتقرون إلى النظرة الواضحة ،

ويمكن خداعهم بسهولة ؟!

وأشعلت سيجارتها في توتو بالبحر، وعظمتها بدرس
الموقف كله مرات ومرات، حتى بلغت سيجارتها نهايتها،
فصاحتها في المنفضة بصف، وهي تقضم :
- اللعنة .. لقد أفسدوا كل شيء .

ولمضت تنطلق إلى حوض سباحتها الأنيق، من خلف
زجاج حجرة المكتب، قبل أن تقول في ضيق :

- كولس والعبية يا (سونيا) . لقد فلتت عنصر
للمفاجأة، وخسرت المعركة منذ الضربة الأولى، عندما
فشل هؤلاء الأغبياء في قتل (أدهم)، بمزرعته في
(كبووا) .. كل ما فعلوه هو أن أبقوا حبيته وحماسه،
وضاعلوا من قوته وخطورته ألف مرة .

وتلتهت في حدة، قبل أن تستطرده :

- خسرت معركتك يا (سونيا) .
لم تكن تدري حقًا، هل تشعر بالسعادة أم بالحزن، لأن
(أدهم) ما زال حيًا حتى الآن .

ولكنها لم تعد تبحث عن حقيقة مشاعرها ..
وفي هذه المرة بالذات ..

لقد أدركت، بعد محادثة (مايكل) مباشرة، ما عجز
الجميع عن فهمه وإدراكه ..

أدركت أن (أدهم) قد خدعهم مرة ثانية ..

خدعهم من حيث لا يتوقعون .

ولا يمكن أن يتوقعوا .

لقد انتحل شخصية الحاكم للمرة الثانية في يوم واحد .
ولم يكشف الأغبياء الأمر

وللمرة الثانية، قالت في مرارة :

- خسرت يا (سونيا) .

ثم عالت إلى مكتبها، وضغطت أزرار الهاتف،
وقالت :

- (توني) .. أجب . أنا (جوان آرثر) .

أتأها صوت (توني)، وهو يهتف في حرارة

- مساء الخير يا مسز (آرثر) .. (توني بورساليو)
رهن إشارتك .

قالت في حزم :

- اسمعني جيدًا يا (توني)، فلدي مهمتان لك .. الأولى
هنا، والثانية هناك . في (المكسيك) .

هاتف في دهشة .

- (المكسيك) ؟ وماذا أفعل هناك ؟

أجابته في حزم .

- مستعد أمرا، لم أعد أثق في سواك لتتفهمه .. ستحسم
معركة .

هتف في دهشة :

- معركة ١٩ ما نوع المهمة بالضبط ؟ - هل سأقود جيشا ؟

قالت في صرامة

- لا داعي للقلق . استمع إلى جيد . وبغذا المولى
بالحرف الواحد .

وراحت تلقى عليه أوامرها ، وتشرح له طبيعة مهمته
هناك .

في (كيواوا)

* * *

سرى توتر شديد في المكان ، مترجعا بدهول عارم .
وشعور عام بالاحباط والمرارة والحق . وتصاعدت راحة
الهزيمة من المكان . واستشفتها ابواب الرجال ، فقال
(برنارد) في غضب لا حدود له

- كيف ؟ كيف فعلتها مرة ثانية ؟

ابتسم (أدم) في سخرية ، وهو يتنوع فدع الحاكم عن
وجهه ، قائلا :

- لم أكن قد تخلت بعد عن هذا القناع ، وبدت لي الفكرة
طريقة وجديدة . فمن منكم يتوقع ان اعود لأنحل شخصية
الحاكم مرة ثانية ؟ لم يكن من الممكن ان يخطر هذا

ببالكم ، بسبب تفكيركم النعطي البصر ، وفي نفس الوقت ،
كفتم ستعوسون إلى ما حتما بمهمة هريكم كاستناد ،
وكان من انسهر ان أدفع ذلك النعسي (مايكس) للاتصال
بسيافته هذه المرة

قال (مايكس) في عصبية موح بالمرارة

- وبذلك تمير الإقم . واية من هذا كنت توبسي

ظهرت طورا الوقت

قاز (أدم) ساحرا

- هل نطق هذه ؟

ثم توجه إلى معشيب وأصبح سلات الهاتف ،
مضطربا

- ولكن هذه الاجهزة لحدثه تحمر خاصية طويلة
للعاية فذكرتها الإيكس وبنه محفوظ بآخر رقم سجلته .
بحيث يمكنك توصيلها بجهاز رصد بسيط ، وانصسط على
زر خاص بعبادة الانتصار ، وعند تحصيل على رقم في
وصوح تام .

احتض وجه (مايكس) في شدة ، في حين قال (جورج)
بحروف مرتجفة :

- ولكن كيف وصلت إلى مكتب الحاكم ؟

ابتسمت (منى) فى سخرية ، وهى تقول .

- الواقع أنكم تحيطون المكان بحراسة لا بأس بها ،
ولكنكم تهملون منطقة شديدة الاهمية .. السطح .. وعلى
الرغم من هذا توجد ثلاث أو أربع بنايات مجاورة ، يطل
سطحها سطح مقر الحاكم ، مما يجعل الهبوط منها إلى هنا
أمرًا هينًا ، بالنسبة لرجل مدرب على هذا .. أو ينتمى إلى
جهاز قوى مثلنا .

هاتف (جوزيه) فى ارتعاج :

- يا للهول .. سأفقد منصبي بسبب هذا .

تجاهله (أدهم) تمامًا ، واتجه إلى (مايكل) . وجذبه من
مئزرته فى قسوة ، وهو يتطلع إلى عينيه مباشرة ، قائلاً :
- والآن أيها الوغد .. ما الاسم الأول لمميز (آرثر)
هذه ، وأين تقيم ؟

قال (مايكل) فى انهيار :

- لا يمكننى أن أخبرك .. مستحيل ..! مستحيلنى

السنهورا بلا رحمة لو فعلت .

قال (أدهم) فى غلظة صارمة :

- وسأقتلك أنا بلا رحمة ، لو لم تفعل

هاتف (مايكل) :

- مستحيل .. مستحيل !

هوى (أدهم) على فكه بكلمة كالفيلة ، زلزلت كيانه
كله ، وأسقطته أرضاً فى عنف ، فعاد (أدهم) بجبره على
النهوض ، وهو يقول :

- هيا أيها الوغد .. أدل بكل ما لديك ، أو ...

قبل أن يتم عبارته ، سقط قرص كبير من جيب
(مايكل) ، وتدحرج قليلاً ، ثم استقر عند قدمي (أدهم) ..
واتسعت عيننا (منى) فى ذهول ..

لقد كان القرص يحمل حرف السين بالإنجليزية فى
منتصفه ، وحوله رسم مستدير لأقصى نلتهم ذلها ..
وهنقت (منى) :

- (أدهم) .. هل رأيت هذا ؟ ..

العقد حاجبا (أدهم) فى شدة ، وهو يتطلع إلى القرص
الأسود ، شعار منظمة (سناك) الجديدة ، وخلق قلب
(منى) فى قوة ، و ..

وقجاة ، انتزع (برنارد) مسدسه ، هاتفا :

- اهجموا يا رجال .

كان قد أحسن استغلال تلك اللحظات ، التى تشتت فيها
انتباه (أدهم) و (منى) مع رؤيتهما للشعار ، وانقضّ مع
(ماثيو) و (روكو) على (أدهم) و (منى) ، واتضم إليهما
(جوزيه) ، وهو يصرخ :

.. التفتد ب رجال النجدة الحاكم في خطر
 اطلقت (مسي) رصاصات ممسها على (روكو)
 و (ماشو) ، ونكها فوجئت بهما بوصول انقصاصهما
 في وحشية ، وبها حننها في شراسة و (ماشو) يضرب
 مصفها ، صارحا :

- ليس هذه المرة ايها الجملة لقد احتطنا للأمر
 ما (ادهم) ، فقد فكر (برمارد) بحود في عصب هادر ،
 وهو يصرخ

- لن تريح هذه المرة ايها الشيطان لن تخرج من هنا
 الا على حشي

استقبله (ادهم) بنكمة سحطة في معدته وهو يقول
 - لو انك تصد

ثم اعقبه بثانية في لفة ، مصيف
 - لميسعني لن افعل ،

وفي نفس اللحظة كبت (مسي) تكلم (ماشو) بكل
 قوتها ، ثم تدور على عقيبها لتركل (بروكو) في وجهه ،
 ولكن هذا الاحير ترجع في حركة سريعة ، واستل
 مصفها ، صارحا :

- هي قاتلي رصاصاتي .

ولكن يد (ادهم) جنبته من تحفه في قوة ، وهوت اليد
 الاخرى على لفة و (ادهم) يقول في صرامة



التي - مع - في - يد - كنه - واستطعت

وعلى عني

ما رأيك بسياسة نزع الأسلحة ؟

واقترح عشرات من رجال (جوزيه) المكتب في هذه اللحظة ، وصاح بهم (جوزيه) :

- ألقوا القبض عليهما لا تسمحوا لهما بالفرار .

تكالب الرجال على (أدهم) و (منى) ، وراح الاثنان يقاتلان بكل قوتهما ، ثم ألقى (أدهم) الهاتف إلى (منى) ، ولكم رجلاً بكل قوته ، فحطم اثنين من أسنانه الأمامية ، وهو يقول :

- اهربى يا (منى) .. غادري هذا الجحيم بأسرع ما يمكنك ، وسأحمي ظهرك ..

قالها بالعربية ، حتى لا يفهم أحدهم ما يعنيه ، فصاحت وهي تركل شرطياً في معدته :

- مستحيل !.. لن أتركك وحداك

صرخ فيها ، وهو يكسر أنف شرطى ثان :

- قلت : غادري هذا المكان .. إننا في مهمة رسمية الآن ، وهذا أمر .

أدركت على الفور ما يعنيه ..

لقد رأت بنفسها ذلك القرص الأسود ، الذى سقط من (مايكل) ، وعرفت ماهيته على الفور ، وأدركت ما يعنيه وجوده معه ..

إن (مايكل) يعمل لحساب (سوتيا جراهام) ..
وينتمى إلى منظمة الجاسوسية الجديدة ..
وهذا يعنى الكثير ..

والكثير جداً ..

لقد تعثر (أدهم) بمصادفة مذهلة ، فى نفس المهمة ، التى أتت (منى) لاستدعائه من أجلها ..
وهما وحدهما يطمان هذا ..

هى و (أدهم) لفظ ، يمتلكان الآن هذه المعلومات ، التى تكفي حتماً جهاز المخابرات العامة المصرية ، وهو يواجه تلك المنظمة الجديدة ..

ولا بد من وصول هذه المعلومات إلى (مصر) ..
وبأى ثمن ..

وحدة أخرى صرخ (أدهم) بالعربية ، وهو يقاوم رجال الشرطة فى عنف :

- ألم تسمعنى أينما اللزاد .. هذا أمر ؟

وهنا استدارت (منى) ، وعبرت حجرة سكرتيرة الحاكم بغلظة قوية ، ثم وثبت من نافذتها إلى سطح المبنى الإدارى ، الذى تطلّ عليه ..

وحاول (جوزيه) أن يصرخ :

- إنها تحمل الهاتف .. أوقفه ...

ولكن نكته قوية من (أدهم) أحسنه . واسقطته وسط
رجله . سبى خولوا سونغ حجرة سكرتيرة . ولكن
(أدهم) كان يتنصص بهم بقوة مدة ربح . فبهم هـ .
ويركل سـ . ويحطم سـ سـ

وعاد (بربر) يهجم (أدهم) في شرسية مع (ماثيو)
و (روكو) ..

وسم يكن من المعنى يد أن يدل (أدهم) كن هؤلاء
بل من المستحيل أن يفعل ..
ولكنه قاوم بكل قوته ..

وهوت نكته على فكه وشبه في معدته . سـ
ورابعة ، وخامسة ..

ودارت الأرض به (أدهم) ..
ثم كانت تلك اللكمة ..

لكمة صم فيها (بربر) قصصيه . وعوى بهم عسى
موحدة عن (أدهم) نكته
وسقط البطل ..

عوى فادع عوى بين يدي الله اعاده
وأكثرهم وحشية .

★ ★ ★

٤ - خيانة ..

التقى حاجبا مدير المحابر المصرية . وهو يتطلع مع
معاونيه إلى شاشه العراقية التي سفل صورة الأمريكيين
الاربعة . وهم يجمعون اجهزة التسجيل والتصنيت .
ويحطمونها عن احرار . وكان احد المعاوين في توتر
- ماذا يفعلون بالصسط ؟ - إنهم لم يقطعوا كل هذه
الكنيومترات . من (امريكا) إلى هنا . ليحطموا الاجهزة .
فقبل أن يحسموا استخدامها .

قال المدير في غضب :

- ذلك القدر (ناصر) انقى إليهم بخيرا ما . عبر حديثه
معهم . وهم يجمعون الآن أن امرهم قد انكشف . ويسعون
لتحطيم كل الالة . قبل أن ينظر بهم
ثم استطرد بلهجة أمرة صارمة

- لا هاندة بهي السادة انتهت العملية . بالنسبة
لهؤلاء الثلاثة القوا القبض عليهم على الفور
اسرع رجائه لتنفيذ الامر . في حين غنعم هو في
لتفعل .

ثم شد قامته ، وأضاف :

- إننا نلقى القبض على ثلاثتكم ، بتهمة التجسس على جهاز المخابرات المصري .

ولم يكذب بتم عبارته ، حتى انتزع أحد الرجال الثلاثة مسدسه ، ولكن رجل المخابرات عاجله بلكمة قوية ، فمى نفس اللحظة التي وثب فيها الأمريكي الثاني ، فوق حاجز السلم ، وأطلق يحدو هاربا ، وخلفه رجل مخابرات آخر ، وهتف الأمريكي الثالث ، وهو يتراجع عائدا إلى الشقة :
- لقد اكتشف الأمر .

وأخرج مسدسه ، وأطلق رصاصة واحدة منه . استقرت في الجدار المقابل ، عندما ابتعد رجل مخابرات ثالث عن مسارها في مرونة ، ثم أطلق رصاص مسدسه على الأمريكي ، فأطاحت رصاصته الأولى بمسدسه ، واحترقت الثانية كتفه ..

أما الأمريكي الهارب ، فقد بلغ بوابة المبنى ، وهو ينتزع مسدسه ، وقفز فوق مقننة إحدى السيارات المتوقفة ، ثم اندفع عبر الشارع ، وخلفه رجل المخابرات ، الذي وثب بدوره فوق المقننة ، ثم ألقى جسده في الهواء ، في نفس اللحظة التي استدار فيها الأمريكي ، ليطلق النار عليه .

- ومن حسن حظنا أننا لمنا بتصجيل كل ما فعلوه منذ وصولهم ، وبإذن رسمي من النيابة العامة .

ولم تكن المسافة ، التي تفصل مبنى المخابرات ، عن منزل الأمريكيين بعيدة ، لذا فقد بلغ الرجال المنزل في دقائق معدودة ، وفي نفس الوقت الذي كان الأمريكيون الثلاثة يغادرون فيه ، فاستوفاهم أحد رجال المخابرات ، وقال في صرامة :

- مهلا أيها السادة .. نريد التحدث معكم بعض الوقت .
قال أحدهم في ثوتر :

- لا وقت لدينا لهذا .. إننا سننتقل إلى المطار على الفور .

ابتسم الرجل في سفرية ، وهو يقول :
- ولم العجلة ؟ .. لقد وصلتم إلى (مصر) اليوم فقط .. لا أيها السادة ، نحن لن نتغلى عنكم بسهولة .
بدأ التوتر على الأمريكيين الثلاثة ، وقال كبيرهم في عصبية .

- اسمع يا هذا .. لا تحاول اعتراض طريقنا ، وإلا اتصلنا بمفبرنا مباشرة .

قال رجل المخابرات في حزم صارم :
- أعتقد أن الاتصال بمحام بارع ، سيكون أكثر فائدة .

وكانت مفاجأة للأمريكي، الذي رأى رجل المخابرات
يقفز نحوه، فصاح مذعورا :

« تراجع لو... »

ولكن قبضة رجل المخابرات أحرسته، عندما هوت
على فكه كمنقبلة، وحطمت أسنانه، ثم برجعت لتهوى
مرة ثانية على معدته، وثالته على يده

وسقط الأمريكيون الثلاثة في قبضة رجال المخابرات
المصرية

وهي ان يهيب (مصر) على السؤال الهام

لماذا الحذر العص في طريق الحياة ؟

لماذا ٢..

★ ★ ★

وثبت (مسي) من حجرة السكرتيرة الى مطبخ العيسى
الإداري، وهي تحتص الهاتف، الذي انقله إليها (أدهم)،
وطلعت تعدو عبر السطح، قبل أن تقفز منه إلى سطح
ثان، وثالث، ورابع ..

ولم تتوقف عن العدو لحظة واحدة، حتى أدركت أنها
أصبحت بعيدة عن مقر الحاكم، وأن أحدا لم يتبعها ..
أو لم يستطيع هذا ..



وبت من من حجرة السكرتيرة الى مطبخ عيسى لادري

وهي تحتص الهاتف

ثم هبطت من سطح المعنى الأخير ، في درجات السلم العادية ، حتى بلغت طباقه الثاني ، فاختبأت في ركن من الطابق ، وانتزعت عنها الشعر الأشقر الممطر ، ثم صطفت شعرها الأسود الفاحم من تحته على نحو أنيق بسيط ، ووضعت على عينيها عسنتين صداعيتين ، لهما لون الأخضر زرعى فاتح ، وارتدت منظاراً طبياً كبيراً ، وهي تعلم :

.. من حسن الحظ أنه من السهل تغيير ملامح **الأمم** ، فلمست موهوبة في مجال التنكر ، مثل (أدهم صبرى) .
ثم تكده تأنى على نكره ، حتى اغرورقت عيناها بالدموع ، وانتابها شعور عنيف بالفصب من نفسها ، ومن اضطرارها للفرار ، وتركه وحده يواجه كل رجال (جوزيه) ..

كانت تمنى أن تلف إلى جواره ، وأن تقاتل معه حتى آخر رمق .

بل أن تموت بين ذراعيه
ولكنها كانت تدرك ما سيحدث ، لو أنها أصرت على البقاء ، بعد أن أمرها بالرحيل .
كان هذا سيفضبه ، وحقه ، وبفقدته القدرة على التركيز ، في قتاله مع خصومه ..
ثم أن هذا ما تعلمته ، في صفوف المشايرات ..
وهذا ما علمها هو بالذات إياه ..
إن (مصر) أولاً ..

لقد انقلب كل شيء رأساً على عقب ، فور رؤيتهما لذلك الشاعر ، الذي يحمله (مايكل) ..
لم تعد مشكلة شخصية ،
لم تعد حرباً بغوصها (أدهم) ، من أجل كشف مخبر (سوليا جراهام) ، واستعادة ابنه الوحيد الضائع ..

لقد أصبحت مهمة رسمية ..
مهمة من أجل (مصر) ..
وهي تعرف (أدهم) جيداً ، في مثل هذه الظروف ..
لا شيء في حياته يفوق حبه لدينه ووطنه ..
حتى ابنه ..
إنه لم يقاتل العالم أجمع ، من أجل ابنه .
ولكنه لا يتردد لحظة ، في التضحية بذاته نفسها ، في سبيل دينه أو وطنه ..

هكذا هي ..
وهكذا علمها ..
تركت نعمة تتصل على وجنتيها ، وهي تغادر المبنى ، وتستقل واحدة من سيارات الأجرة ، إلى نفس الفندق ، الذي كانت تقرب فيه ، وهناك قُضت لموظف الاستقبال جواز سفر آخر ، يحمل صورتها في هينتها الجديدة ..

جور سفر الصاورى بهت معه (لبلى صفوا).
 المهجرة السورية الى (لبر ريس)، وبدأت معه شخصية
 جديدة لـ (لبلى) ..
 شخصية ابنته الامريشيه (بوير جاكوب)
 والعجيب ان احدا لم يمسح الى ان (لويز) هي نفسها
 (لبلى)

فمن اسهل يدعى - بغير شبه الصدا

ولى جنبها الحبيب بغيره، دشت (مى) وجهها بين
 كفيها، وذهب بينى فى صمت، وهى بهت بمرة واحدة
 فى أعماقها

ثرى أين أنت الآن يا (أدهم) ؟
 أين ؟

لم يصنق (برنارد) عيسه، ردى (أدهم صبرى) بسقط
 امامه فاشد اوعى، فارتفعت دقات شبه فى الفجان، واطلت
 من عينية نظره وحشيه متحيرة، وقد بهت
 - أخيرا .

وكشر (ماتيو) عن سياحه، قائلا
 - لقد اقسمت - شبه بفسى

واستل من خزانه خنجرًا ماضيًا، فصاح به (برنارد)
 فى صرامة .

- حذار أن تفعل .

ثم استل خنجره بدويه، مستطرذا :

- اته لى .

وانقض على (أدهم) الفاقد الوعى، مضيفا :

- سأنبحه بيدي .

صاح (جوزيه) برجاله :

- أوقفوا هذا المجنون .

أحاط رجال الشرطة بـ (برنارد)، والتزعوا خنجره،
 فصاح فى غضب :

- ما قذى يطينه هذا ؟

وزمجر (روكو)، قائلا فى شراسة :

- هذا الرجل لنا، ومنسنه حيا أمام عيونكم .

صاح (جوزيه) فى صرامة :

- لن يمسسه أحدكم بموه .

ثم أشار إلى رجاله، مستطرذا :

- جردوا هؤلاء السادة من أسلحتهم .

لرتفعت فوهات مدافع الرجال نحو (برنارد) و (ماتيو)

و (روكو)، فصاح (برنارد) :

- إنها خيثة .

وقال للحاكم في توتر ، بعد أن حلّ الرجال وثاقه :

- ما الذى تعلمه يا (جوزيه) ؟

هتف (مايكل) فى غضب :

- يبدو أنه يعمل لحساب هذا الرجل ، وليس لحسابنا

نحن .

أجاب (جوزيه) فى حدة :

- بل أنتم الذين فقدوا عقولهم ، وقدرتهم على حصر

التفكير واتخاذ القرار ، فأصابكم جنون وحش ، قور سقوط

الرجل بين أيدينا ، ولم تعد فى ردوسكم سوى فكرة قتله

بلا انتظار ، على الرغم من أن هذا قد يحمل لنا كارثة .

سأله الحاكم فى قلق :

- ما الذى تعلمه ؟

التفت إليه (جوزيه) ، وقال فى عصبية :

- أتم تسمع ما قالته زميلته ، وهى تصوب إلينا

مستسها ٢٢ . لقد أشارت إلى أنهما ينتميان إلى جهاز ما ،

ولنحزن لجهن طبيعة هذا الجهاز ، أو تلك المنظمة ، التى

ينتميان إليها ، ولقد رأيتم جميعاً كيف يقتلان ، وكما من

المواهب يمتلكان ، فهل يمكنكما ، بعد كل هذا ، قتلها ،

دون حتى أن تستجوب ذلك الرجل ، وتعلم إلى أية جهة

ينتمى .

تبادلوا نظرات قلقة متوترة ، وغمغم الحاكم :

- ولكننا نعرف السنيور (أميجو) جيداً

هتف (جوزيه) :

- وهل نصبت كيف كان لقانونا به ؟ هل نصبت صراعه

للصيف مع (كال) ورجاله ، والذى انتهى بتواجهه الدائم

هنا (*) ؟ .. الواقع يأسئدى أن السنيور (أميجو صاندر)

هذا محاط بدائرة ضخمة من القموض ، لو أن هذا هو

اسمه الحقيقي ، فأنا استخرجت له الأوراق ، التى تحمل

هذا الاسم ، وأنت تعلم كيف يأسئدى الحاكم (**) .

ظهر القلق جلياً واضحاً ، فى عيني الحاكم وصوته ،

وهو يغمغم :

- أعتقد أن (جوزيه) على حق أيها السادة .

هتف (برنارد) فى غضب :

- ماذا تقول يا رجل ؟ .. أنت تعلم ما يفعله هذا

الشيطان ، ولا يمكننا أن نبقى عليه ، بعد أن وقع فى

أيدينا

قال (جوزيه) فى حزم :

- سنعمل على ألا يقتل من قبضتنا ، حتى تنتهى من

استجوابه ، ثم أفعّل به ماشنتك بعد ذلك .

(*) (راجع قصة (الخطبوط) المغامرة رقم (٨٢))

(**) (راجع قصة (جريدة الجحيم) المغامرة رقم (٨٤))

صاح (برنارد) :

- هل تظن هذا يا رجل ؟.. هل تتصور أنك تستطيع

السيطرة على رجل كهذا ؟

قال (جوزيه) في حدة :

- نعم .. أتصور هذا . سأقوده بالأغلال إلى قضبان

زنايته .

عقد (مايكل) حاجبيه ، وقال :

- لو أردتم رأيي ، فهي فرصة نادرة .. لقد وقع الرجل

بين أيدينا ، فإما أن نقتله الآن وفورا ، أو نخسر هذا

إلى الأبد .

قال له الحاكم في توتر :

- ولكنك لو قتلته يا سناتور (مايكل) ، فستفقد الفرصة

الوحيدة لاسترجاع الهاتف ، الذي يحوي للرايم المسمى

للسناتور (نورما) .

امتنع وجه (مايكل) ، عندما نكده الحاكم بهذا ،

وغمغم :

- نعم .. أنت على حق .. لا ينبغي أن تعلم السناتور

شيئا عما حدث . حتى نسترجع الهاتف .

قال (برنارد) في صرامة :

- إذن فأنتم تصرون على تركه حيا

قال (مايكل) في عصبية :

- حتى نستجوبه فحسب .

هز كتفيه ، وقال في برود :

- فليكن .. هذا شأنكم .

أدعيتهم خضوعه المفاجئ لرأيهم ، وتطلعوا إليه في

شك وحذر ، دون أن يدرك أحدهم أنه قد اتخذ في أعماقه

قرارا خطيرا ..

قرارا بإعدام (أدم صبرى) .

وقبل منتصف الليل ..



٥ - الأسير ..

« لماذا فعلت هذا ؟... » .

ارتجفت كل خلية في جسد (ناصر خبري)، ومدير المخابرات يلقي عليه هذا السؤال في غضب صارم، وترقرقت الدموع في عينيه، وهو يقترب من حافة الانهيار، والمدير يستطرد :

- لماذا اخترت الجانب الخاسر ؟ .. لست أجد تفسيراً منطقياً لحماقتك هذه .. انت تعلم اننا كشفنا أمرك، ولأننا نراقبك مع هؤلاء الرجال، وعلى الرغم من هذا، تلقى إليهم عبارة تحذيرية، يلتبهون منها إلى أننا كشفنا أمرهم، فتلغمد عملية كبرى، وتضع نفسك مرة أخرى تحت طائلة القانون .. لماذا يا (ناصر) ؟ .. لماذا ؟

غمغم (ناصر) في صعوبة :

- كنت مضطراً .

هتف أحد معاوني المدير :

- هل تخشعهم إلى هذا الحد ؟ .. هل يثيرون خوفك، إلى

الحد الذي تخون معه وطنك من أجلهم ؟

ارتجفت الكلمات على شفثيه، وهو يجيب في خفوت :

- لقد فعلت ما فعلت من أجلها .

سأله المدير في قلق :

- من أجل من ؟

بكى في مرارة، وهو يقول :

- من أجل شقيقتي الصغرى .. إنهم يحتفظون بها،

وهذنونني بقتلها، لو لم أفعل ما فعلت .. صدقوني .. لقد

ذهبت إليهم وأنا أنوي التكفير عن خطئي، بإيقاعهم في

شراككم، ولكن أحدهم أشار إلى الأمر، فعاودني خوفاً

على تلك المسكنة، ولم يعد أمامي خيار آخر .. كنت

مضطراً .. أقسم لكم .

ثم اتهم باكتيا في حرارة، والدموع تعرق وجهه

وتصاقط على صدره، في حين ران صمت رهيب على

المكان، قطعه المدير وهو يقول في حزم :

ولماذا أخفيت عنا هذا ؟

لم يستطع (ناصر) إجابته، وهو يبكي في علف، فتابع

المدير .

- لو أنك أخبرتنا بالأمر، لكنا وصعدنا خطة أخرى، نقاذ

بها شقيقتك، ونوقع بالجواسيس في الوقت ذاته .

ثم تنهَّد، مستطرداً :

- ولكنك أصدت كل شيء .. أصدت أسير نفسك ، وأمرنا . والله وحده يعلم الآن ، كيف ومتى نعتز على فرصة ثانية ، ودراسة هذه المنظمة الجديدة ! تضاعفت حرارة بكاء (ناصر) ، ولكن المدير تابع في صرامة :

- لم تعد هناك فائدة من البكاء .. لقد أصبحت خائفا بصورة رسمية الآن ، بعد أن قدمنا التسجيلات كلها للنيابة العامة .. لقد خسرت كل شيء يا رجل .
الهار (ناصر) تماما ، والرجال يحملونه خارج حجرة المدير ، لنقله إلى حيث يتم استجوابه رسميا ، بمعرفه النيابة العامة ، في حين بدأ المدير محققا ساخطا ، وهو يقول :

- هذا الغبي حطم نفسه ، وحطم غطتنا كلها أيضا .
ختم معالونه في أسي :

- نعم .. ولقد فقدنا طرف الخيط ، الذي كان من الممكن أن يقودنا إلى منظمة (سناك) هذه .
استغرق المدير لحظات في تفكير عميق ، ثم قال في حزم :

- ربما لم نفقد كل شيء بعد .

ثم رفع عينيه إلى نابه ، وسأله في اهتمام :

- ألم تصل أخبار بعد من (كيواوا) †

أجابته الرجل على الفور :

- رجلنا هناك يقول أن (أدهم) و (منى) قد أشعلا حربنا في المدينة ، والجميع يبحثون عنهما ، وعن (البورش) الحمراء ، وهذه آخر مطومات وصلتنا منه ، منذ ساعتين .
قال المدير :

- حاول أن تتصل به مرة ثانية ، فمع رجل مثل (ن - أ) ، تجري الامور عادة بأسرع مما نتصور بكثير .
قال القناصل في حسم :

- سأجرى الاتصال على الفور ياسيدى .
وغادر الحجرة في نشاط ، فسأل أحد المعاوين المدير :

- أما زلت تفكر في إرسال (أدهم صبرى) إلى هناك ياسيدى .

أجابته المدير :

- أعتقد أننا نمتلك هذا ، حتى هذه اللحظة ، لدينا المعلومات التي نلتي بها (ناصر) في البداية ، وتفاصيل اللقاء والتعامل مع رجال المنظمة الجديدة ، ونستطيع الحصول على المزيد من المعلومات والتفاصيل ، من الأمريكيين الثلاثة . ومن (ناصر) نفسه ، وسنعتبر كل هذا مجرد ركيعة ، أو نقطة بداية ، لنطلق منها (أدهم) ، لمواجهة المولف كله .

مأله الرجل في حذر .

- وهل تعتقد يا سيدي أن (أدهم) وحده يستطيع مواجهة منظمة جديدة ، مثل (سناك) ؟
- أجابه المدير ، بعد لحظة من التفكير :

- إلّا لم نختبر بعد قوة منظمة (سناك) هذه ، فعلى الرغم مما يمتلكونه من تكنولوجيا متطورة ، إلا أن هذا لا يكفي وحده ، لخوض حرب المعلومات ، التي نعيشها في كل لحظة ، فهذا يحتاج إلى الكفاءة البشرية أيضا ، والطول المفقرة ، إلى جانب خبرة عميقة طويلة ، ونحن لم نعرف بعد من يدير (سناك) .

ثم اعتدل وأضاف في حزم :

- وعلى الرغم من هذا ، فإن نرسل (أدهم) وحده لمواجهتها .. صحيح أن (أدهم) يهوى العمل مغرنا ، ولكن الأمر أخطر من أن نترك له حرية التصرف فيه . وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

- سيشاركه في هذه المهمة (حسام حمدي) .

هم معاوذه بالتعقيب ، ولكنه لم يكذب بفتح شفتيه ، حتى اندفع نائب المدير إلى الحجرة . وهو يقول في النعال :

- وصلت معلومات من (كرواوا) يا سيدي .. معلومات بالغة الأهمية .

مأله المدير بسرعة :

- هل اتصلت برجلنا هناك ؟

- أجابه متوترا -

- بل (متى توفيق) هي التي أرسلت رسالة بالفاكس إلينا ، تحوي معلومات كثيرة ، مكتوبة بشفرة سرية للغاية .. لقد عثرت مع (أدهم) على طرف خيط قوي ، يلود إلى (سناك) .

هتف المدير :

- ماذا ؟ .. هات ما لديك يا رجل .. وبسرعة .

أزرد الرجل لعابه ، ليكتم شيئا في انفعاله ، ثم قال :

- (متى) تقول في رسالتها : أن (سونيا جراهام) وراء منظمة (سناك) الجديدة .

اتسعت عينا المدير في دهشة ، وحنق معاوذه في وجه نائبه ، الذي استطرد :

- ولقد حصل (أدهم) على رقم هاتف في (أمريك) .

يعتقد أنه هاتف مقر قيادة المنظمة ، حيث تقيم (سونيا) ، وحيث تدبر المنظمة الجديدة .

قال المدير بسرعة واهتمام :

- وما هذا الرقم ؟

- أجابه في حماس :

- كان مختزناً في ذاكرة هاتف إلكترونى حديث، ولقد أرسلته إلينا عبر الهاتف، فاستقبله جهاز رصد المكالمات، وحذده بمنتهى الدقة .. إنه رقم هاتف فى (ليوبورك) .

هب المدير من مقعده، وهو يقول .

- أرسل الرقم على الفور إلى مكتبنا هناك، واطلب من الرجل التحدى عنه، وعن صاحبه أو صاحبتة . وعنوانه .. وقل لهم أن يغلطوا هذا بأقصى سرعة . ثم سألته فى انفعال واضح :

- وماذا عن (أدهم) ؟ متى يعود إلى هنا ؟

صمت الرجل لحظة . قبل أن يقول .

- هذا هو أسوأ جزء فى الرسالة ياسيدى .. لقد ألقوا القبض على (أدهم صبرى) فى (كبووا) . ومنى نقول لهم قَرروا ...

لاذ بالصمت مرة ثانية، قبل أن يتم عبارته، فسألته المدير فى توتر :

- قَرروا ماذا ؟

أجابه بصوت متوتر .

- قَرروا إعدامه ياسيدى .. وبصورة غير رسمية ، و ...

واكتفى صوته برنة أسي، وهو يضيف :
- وعاجلة ..

والثقل شعور الأسي إلى الجميع ..
* * *

أطل الانفعال واضحا، من عيني (ماتيو) و (روكو)، وهما يتطلعان إلى (برنارد)، الذى عقد حاجبيه فى قسوة وشراسة، ثم هتف (ماتيو) :

- أنت جاد فيما تقول يا (برنارد) ؟

زحجر (برنارد)، وهو يقول :

- وهل عهدتني مازحا ابها القبس ؟ .. لقد اتخذت قرارى، ولن أترجع عنه قط .. هذا الرجل ملك لى، ولن يظهر به سواى، وهذا القبس (جوزيه) يتصور أنه يستطيع السيطرة عليه، لمجرد أنه يقيده بالأغلال فى زلزالته . قال (روكو) فى توتر .

- ولكنهم يحتفظون به الآن فى قسم الشرطة، تحت حراسة مشددة، فكيف نصل إليه، ونخلص منه فى وجودهم ؟

قال (برنارد) فى حدة :

- سألتهم قسم الشرطة لو الفتضى الأمر، ولكن الأمر لن يحتاج إلى كل هذا العنف، فالأمال يفتح الأبواب المغلقة دائما .

صائله (روكو) :

- هل تفكر فى رشوة رجال الشرطة ؟

لننسم (برنارد) فى شراسة ، وهو يقول :

- لست من الطراز الذى يكتفى بالتكدير يا رجل .. لئننى

أضع أفكارى دائما موضع التنفيذ على الفور .

غمغم (ماتيو) :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه فى حسم :

- يعنى أننى رشوت رجال الشرطة بالفعل .. وفى تمام

العاشرة مساءً ، سيشتعل حريق صغير فى مخزن

المعدات ، خلف قسم الشرطة ، وسيطالب الرجال رئيسهم

(جوزيه) بسرعة التدخل ، وفى الوقت نفسه سيتفاحى

حارس القسم ، ويغادر موقعه للمساهمة فى إطفاء

الحريق ، وسيترك حارس الزنزانة بابها مفتوحا .

فرقع (ماتيو) سبابته وإبهامه ، وهو يقول :

- عتدنا ولئن دورنا .

أشار إليه (برنارد) ، وقال فى تنفعال :

- نعمنا .. وكل ما نحتاج إليه تقيقتان أو ثلاث على

الأكثر ، نهرع خلالها إلى زنزانة ذلك الرجل ، ونطلق عليه

النار من مسدسات مزودة بكاتم للصوت ، ثم نغادر المكان

بأقصى سرعة .

وتألفت عيناه ، مستطرفا :

- وهكذا ترسله رأسا إلى جحيم الأنغبياء .

وأطلق ضحكة ظافرة شرسة ..

★ ★ ★

منذ اللحظة الأولى ، التى استعاد فيها (أدهم) وعيه ،

أدرك على الفور أنه مقلد بأغلال معدنية ، تربط يديه أعلى

رأسه ، مع سلسلة معدنية ، مثبتة فى منتصف الأغلال

بالتضبط ، وطرفها الأخر معلق بحلقة ضخمة فى سقف

الزنزانة ، بحيث صار مجبرا على الوقوف طوال الوقت ..

ولمأمله مباشرة . كان يقف (جوزيه) ، الذى قال فى

لوتر ، لم يكن له ما يبرره ، فى مثل هذا الموقف :

- أخيرا استعنت وعيك يا سنور (أميجو) .

هتف (أدهم) ، وهو يدير عينيه فيما حوله بهبط :

- يا إلهى !.. هل كانت أصالى سينة إلى هذا الحد ؟

تطلع إليه (جوزيه) فى دهشة ، وهو يقول :

- ماذا تعنى يا سنور ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

- ألم أنتقل مباشرة إلى حيث أحقر أبالسة الجحيم ؟

لم يفهم (جوزيه) ما يعنيه (أدهم) فى البداية ، ثم لم

يلفت أن عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

- ليمن هذا وقت المخزية يا سنيور .

قال (أدهم) متهمًا .

- وقت ماذا إذن ؟ تناول للعشاء ؟ في هذه الحالة

أريد دجاجًا محمّرًا . وبعض الخساء ، و ...

قاطعه (جوزيه) في عصبية :

- أنت في موقف دقيق للغاية يا سنيور (أميجو) .

هتف (أدهم) :

- حقا ؟ لماذا يا رجل .. هل مستجبرني على رؤيتك

طوال الوقت ؟

صاح (جوزيه) :

- كفى يا سنيور .. استمع إلي جيدًا .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، ليهدي من ثورة انفعالاته ، قبل

أن يستطرد :

- حاول أن تفهم وضعك جيدًا ، فمن الناحية القانونية ،

أنت مدان بأكثر من تهمة ، مثل مهاجمة الحاكم ، واعتقاله

دون صفة شرعية ، ومقاومة رجال الشرطة ، وقيادة

سيارة بأسرع مما يسمح به القانون ، وإطلاق النار في

المدينة ، و ...

قاطعه (أدهم) في مخزية :

- وماذا عن الآخرين ؟ أ هم ملائكة الرحمة ؟



عند اللحظة الأولى ، التي استعاد فيها (أدهم) وعيه أدركه على الفور

أنه مقيد بأغلال معدنية

تطلع إليه (جوزيه) لحظة ، ثم قال :

- الآخرون يتصرفون على نحو قانوني ، ولم يتكلم أحد
يشكوى ضدهم على الأقل ، أما انت ، فهناك من يسعى
لتدميرك

قال (أدهم) ساخراً :

- لقد فاجأتني حقا أيها الوغد .

تجاهل (جوزيه) العبارة ، وتظاهر بأنه لم يسمعها ،
وهو يتابع :

- وعندما سقطت فأفقد الوعي ، في مكتب الحاكم ، كان
هؤلاء الرجال يفعلون بك ، لولا أن منعتهم أنا بالقوة .

رفع (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول متهمًا :

- يا لقلبك الحنون وأحاسيسك المرهقة .

عقد (جوزيه) حاجبيه ، وقال :

- لا شأن لقلبك والأحاسيس بما فعلت يا سنيور ،

ولكن ..

صمت بضع لحظات ، وهو ينظر إلى (أدهم) ، الذي قال
في لهجة شبه ساخرة :

- ولكنها حاسك للتجارية .

رفع (جوزيه) حاجبيه في دهشة ، ثم عاد يخفضها ،

وقد انتقلت الدهشة من ملامحه إلى صوته ، وهو يقول :

- بالضبط .

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وسار بضع خطوات في
الزينة ، قبل أن يتابع :

- لو أنك لا تطعم ، فالسنيورا (لورما) منحتني مائة ألف

دولار ، مقابل التفاوض عما يفعله رجالها في (كبرواوا) .

ووعني رجلها سنيور (مايكل) بمائة ألف أخرى ، عندما

يتم القضاء عليك .

والتفت يتطلع إليه بعينين ثابتتين ، مستطرذا :

- فما رأيك أنت يا سنيور (أميجو) ؟

قال (أدهم) في لامبالاة :

- رأيي أنها فرصة عمرك يا (جوزيه) .

ابتسم (جوزيه) ، وهو يقول :

- خطأ يا سنيور ، فالسنيورا (لورما) ليست الثرية

الوحيدة هنا .. أنت أيضًا رجل ثري يا سنيور (أميجو) .

ويمكنك أن تشتري حياتك بمبلغ أكبر .

قال (أدهم) في هدوء :

- نصف مليون دولار مثلاً .

برفت عينا (جوزيه) في جشع ، وهو يقول :

- مثلاً .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، لتتفص لها جسد

(جوزيه) في قوة ، وهو يقول :

- ماذا هناك يا سنيور ؟

أجاب (أدهم) :

- إنك تضحكنى بالفعل يا (جوزيه) ، حتى أننى أتساءل : كيف لم تكتهن العمل كمهزج ، فى سيرك (المكسيك) القومى .

هتف (جوزيه) فى غضب :

- هل تسخر على يا سنيور ؟

أجاب (أدهم) :

- بالطبع يا عزيزى (جوزيه) ، فلن أدفع نصف مليون دولار لففى مثلك .

قال (جوزيه) فى عصبية :

- الأمر قابل للتفاوض . كل شىء قابل للتفاوض .. سأقبل أربع مائة وخمسين ألفا فحسب .

قال (أدهم) ساخرًا :

- ولا سنت واحد يا (جوزيه) .

هتف (جوزيه) :

- لا يمكنك هذا .. إنك ستدفع ثمن حياتك أنت .. ألا تساوى حياتك نصف مليون دولار ؟.. أو حتى أربع مائة ألف ؟

قال (أدهم) فى هدوء :

- حياتى ملك لخالكى يا رجل ، ولن أبتاعها من بشرى .
مهما كانت الظروف ..

بدأ الغضب الشديد على وجه (جوزيه) ، وهو يقول :
- اسمع يا سنيور .. أنت تضحي بنفسك ، فى سبيل ...
قبل أن يتم عبارته ، اندفع أحد رجاله بفتة إلى قرتزقة ، وهو يهتف :

- النجدة أبها الرئيس .. المخزن يشتعل اسرع .
ترنذ (جوزيه) لحظة ، ثم لوح بسبابته فى وجه (أدهم) ، وقال فى عصبية :

- سأعود إليك .

هتف الرجل مرة أخرى :

- أسرع أبها الرئيس .. صندوق الذخيرة هناك سينفجر .
صاح (جوزيه) فى حارس الزنزانة ، وهو يعدو مغادرًا المكان :

- لا تجعلأ أحدًا يقترب منه . هل تفهمان ؟

راقبه الرجلان فى اهتمام شديد وهو يبتعد ، حتى أن القلق بدأ يتسلل إلى نفس (أدهم) ، وخاصة عندما تعمد أحدهما ترك الباب مفتوحًا ، ثم تبادل الاثنان نظرة سريعة ، قبل أن يهردا ممدبيهما إلى غمديهما ، ويتحركان مبتعدين ، فهتف ساخرًا :

- إلى أين ؟.. أتم بأمركما ربيكما به ...

ولم يتم عبارته ..

لقد رأى فجأة (برنارد) و (ماثيو) و (روكو) يندفعون عبر ممر الزلازين ، ثم يفلزون داخل زنزانته ، وكل منهم يصوب إليه مسدسه المزود بكام للصوت ، وقال (برنارد) في شماعة ، وعيناه تهرقان في وحشية :

- أخيرا أيها الشيطان .

كان الموقف شديد الدقة والخطورة ، (لأن أدهم) لم يشأ أن يموت ، وفي جسده نرة واحدة من الخوف ، فقلل في سكرية لاذعة :

- أهلا أيها الأوغاد .. من المؤسف له أن تكون وجوهكم اللبiche هي آخر ما يراه المرء .

القرب منه الثلاثة . وقال (برنارد) في عصبية .

- ومن المؤسف له أيضا أن يموت رجل مثلك كما يموت جرد حقيق في المصيدة .

وأشار إلى رجاله ، مستطرذا .

- لقد حانت لحظة تنفيذ حكم الإعدام يا رجال .

كانت الأغلال المعدنية متينة وقوية ، وثقل يدي (أدهم) تماما ، عندما جذب كل منهم إبرة مسننه ، وتابع (برنارد) في شماعة :

- للوداع . الوداع أيها الشيطان

ولم يعد هناك مفر من الموت .

★ ★ ★



٦ - رقم هاتف ..

قطع الطبيب عمر المستشفى في خطوات سريعة،
واندفع داخل حجرة العناية المركزة، وهو يقول في
عصية .

.. ماذا حدث ؟

هتفت الممرضة في انهيار :

.. لم أعد أحتمل .. أخرجوا هذا الرجل من هنا ، أو اقبلوا

استقالتي من القسم .

التفت الطبيب إلى (قدري) ، وقال في حدة :

.. ما الذي فعلته هذه المرة ؟

صاح به (قدري) :

.. أريد أن أخرج من هنا . لقد سلمت هذه الحجرة ،

وهذه الممرضة ، وقياس الضغط والنبض والحرارة كل

خمس دقائق .. أخرجوني من هنا .

هتف به الطبيب .

.. فليكن . نحن أيضًا سلمنا صراخك وعنادك ،

ورفضك الانصياع لأوامر المستشفى ونصائح الأطباء .

ثم انك قولى البتية ، وصراخك خير دليل على هذا ، لذا

فسيتم نقلك إلى حجرة عادية .

مأله (قدري) في اهتمام :

.. وهل أتناول الطعام للمعتاد ؟

.. صرخ الطبيب في وجهه :

.. تناول ما يحلو لك ، واذهب إلى الجحيم لو أردت .

تراجع (قدري) في دهشة ، ثم هتف في غضب .

.. لماذا تصرح في وجهي هكذا ؟

أتاه الجواب من مدخل الحجرة ، على لسان مدير

المختبرات ، الذي قال في هدوء .

.. هذا أفضل من أن يطلق النار عليك يا (قدري) .

التفت (قدري) إلى المدير ، وهتف في حرارة :

.. أهلا بك يا سيدي المدير . أين (أدهم) ؟ .. هل

أخيرتموه بما أصابني ؟ ولماذا لم تعد (عمر) تحضر

لزيارتي ؟ .. ما الذي يحدث بالضبط ؟

رمقه المدير بنظرة صارمة ، ثم التفت إلى الطبيب

والممرضة ، قائلا .

.. هل يمكنكم تركنا وحدنا بعض الوقت ؟

هتفت الممرضة :

.. هذا يسعدني .

وعلى الرغم من كل ما تشير إليه قواعد اللياقة ، إلا أنها

سبقت للطبيب إلى الخارج ، فابتسم المدير ، وهو يقول

.. (قدري) :

- من الواضح أنك تسبب لهما الكثير من القلق .

هز (قدرى) كتفيه المكتنظتين . وقال :

- لذا أكره القواعد الجامدة .

ثم عاد يسأل فى لهفة :

- والآن كيف حال (أدهم) و (منى) ؟ .. ولين هما

الآن ؟

أجابته المدير فى صوت حازم :

- يبدو أنهما فى ورطة ضخمة يا (قدرى) .

هتف (قدرى) فى الزعاج :

- كيف ؟

روى له المدير كل شيء منذ البداية . وهو يستمع إليه

فى اهتمام بالغ ، حتى انتهى عند إلقاء القبض على

(أدهم) ، وقال :

- لم يكن من المفروض بالطبع أن أخبرك بكل هذا .

ولكنك تعلم ثقتى الشديدة بك ، واعتزلنا جميعاً برأيك

ولخبرتك .

ظل (قدرى) صامتاً بعض الوقت ، وملاحظه تحمل

الحزن والأسى . ثم قال فجأة :

- سيدي .. هل يمكنك أن ترسل لى بعض الأوراق من

مكتبى ؟

سأله المدير :

- لية أوراق ؟

أجابته بسرعة :

- صورة من كل أوراق (أدهم) الرسمية فى

(كيو اوا) .

تطلع إليه المدير فى دهشة . وقال :

- وبم تفيدك هذه الأوراق ؟

قال (قدرى) فى تكبر .

- لدى فكرة حقا ، أردت التأكد من ..

قاطعه فجأة بخول أحد معاونى مدير المخابرات إلى

الحجرة ، وهو يقول :

- معذرة لمقاطعتكم يا سيدي . ولكن وصلتنا أخبار

شديدة الأهمية . من رجال مكتبنا فى (نيويورك) ، بشأن

رقم الهاتف . ورأيت أنه من الضرورى أن اطلعك عليها

على الفور .

التفت إليه المدير فى اهتمام ، وهو يقول :

- حسن .. ماذا لديك ؟

ناولته الرجل ورقة صغيرة . وهو يقول

- نتيجة مدهشة يا سيدي .

تطلع المعير إلى الورقة ، وقرأ مسطورها بسرعة ، ثم
انعقد حاجباه في شدة ، وقد بدا له أن ما تحمله الورقة
مدهش بالفعل ..
مدهش للغاية ..

★ ★ ★

اهتم المهندس المسئول عن بناء قلعة (مناك) في
تلك الجزيرة ، في المحيط الأطلنطي ، وهو يقنم عنذا من
الصور لـ (سوتيا جراهام) ، قائلا :
- لقد انتهينا من العمل تقريبا يا سيّتي ، وقبل الموعد
المحدود ، ولم يعد أمامك سوى مذ أسلاك المولد الكهربى ،
وتكون قلعتك جاهزة للسكنى .
نظّعت إلى الصور في اهتمام ، واهتمت مع رؤيتها
لشعار المنظمة ، الذى يعطو القلعة ، ثم سألت المهندس :
- وماذا عن هذا الطريق ؟ .. هل تم اختباره ؟
أجاب فى ثقة حاسدة :
- بالطبع يا سيّتي .. المنطقة المحيطة بالقلعة كلها
مغطاة بمادة أشبه بالزجاج ، ملءاء زلقة ، ومقاومة
للخدش والكسر ، ما عدا طريقا واحدا ، يُغلق منخله بباب
سرى .. لقد تكلف هذا وحده ..
فانطعته فى حزم :



.. نظّعت إلى الصور فى اهتمام ، واهتمت مع رؤيتها لشعار المنظمة ،

الذى يعطو القلعة ..

.. دعنا من مناقشة التكاليف الآن

والقت إليه شيئا من شيكاتها ، وهي تستطرد :

.. لو نظرت إلى الرقم المدون لديك ، ستدرك على الفور

أن المال لا يعني كثيرا .

رفع الرجل حاجبيه في دهشة ، وهو يقرأ الشيك .

وأسرع بدمته في جيب سترته ، خشية أن تتراجع في

محتبتها ، وهو يقول :

.. أشكرك يا سيمتى .. أشكرك كثيرا .

وأسرع يغادر مكتبها في سعادة ، فتابعته هي بهصرها ،

حتى غادر القصر كله . ثم ابتسمت في سخرية ، وقالت :

.. انفق فلوك بسرعة أبها للمهندس ، فالعصر أقصر من

أن يحتمل إنفاقها كلها ..

اشمعلت سيجارتها ، وراحت تراجع بعض أوراقها ،

عندما دفت خادمتها باب الحجرة في حذر ، وغمغمت :

.. سيدتى .. هناك رجل يصر على مقابلتك .. إنه ذلك

المطرب العجوز ، الذى ..

قاطعتها (سونيا) فى حزم :

.. أدخله على الفور .

لم تمض لحظات ، حتى كان الرجل يذلف إلى مكتبها ،

بشعره الاشيب اللين ، وحلته الفاخرة ، وهو يهتف :

- واعزيزتى (جوان) .. كم أصابنى القلق بشأنك .

ابتسمت فى غرور ، وهو ينحنى ليطبع قبلة حارة على

أناملها ، وسألته :

- لماذا يا عزيزى (فرانكى) ؟

اعتدل ، هاتفا فى حرارة :

.. لقد حاولت الاتصال بك ، طوال فترة ما بعد الظهر ،

ولكن هاتفك لم يستجب قط ، وعندما حاولت التحرى عن

الأمر ، فى شركة الهاتف ، اخبرتنى هؤلاء الأغبياء أنه

لا وجود لهذا الرقم فى سجلاتهم . بل لم يكن له وجود من

قبل ، ولقد تشاجرت معهم ، وهددتهم بتقديم شكوى إلى

السميتاور (بيل) ، فلقد اتصلت بك فى هذا الرقم مرات

ومرات .

قالت فى هدوء ، وهى تناوله بطاقة صغيرة أنيقة :

.. هذا هو رقم هاتفى الجديد يا (فرانكى) ، أما الرقم

السابق ، فممكن أن تلقى به من ذاكرتك تماما

تناول البطاقة ، وهو يقول فى دهشة .

.. ولكن لماذا ؟

هزت كتفها ، قائلة .

- إتنى أميل إلى التعبير دائما

رفع حاجبيه ، هاتفا .

.. هكذا عشاق الفن دائما .

مالت نحوه ، ومنحته واحدة من أكثر ابتساماتها جانبية
وأغرام ، وهي تقول :

- (فرانكى) . هل تغنى من أجلى ؟

هتب فى حماس .

- بالتأكيد .. ساسمك أحدث أغنياتى ، و ...

قاطعته فى سرعة :

.. كلا .. أريد أغنية قديمة . واحدة من أشهر أغنياتك .

التفت كلها فى راحتيه ، وهو يقول :

- تذكرى الاسم فقط يا عزيزتى و (فرانكى) رهن

إشارتك .

شردت ببصرها لحظات ، قبل أن تقول :

- غرياء فى الليل ،

اعتدل مبتسما ، ولوح بيده فى الهواء فى أناقة ،

وقال :

- إنها أفضل أغنياتى بالفعل .

غابرا حجرة مكتبها إلى حوض السباحة ، فاسترخت

هى فوق مقعد طويل ونير ، فى حين انطلق هو يغنى فى

هزارة ..

وأسبكت (سونيا) جفניה ، وتركت العنان لأفكارها ،

التي تسبح هناك ..

فى (كيواوا) .

حيث (ألهم صبرى) ..

وحيث أرسلت (تونى بورسالىنو) ، للقيام بمهمة واحدة

محدودة .

مهمة ستحسم هذه المرحلة من حياتها ..

ستحسمها تماما ..

ارتفع حاجبا (مايكل) فى دهشة ، وهو يحدق فى وجه

(تونى بورسالىنو) ، الذى وصل من (نيويورك) ، وزاره

فى جناحه بالفندق مباشرة ، وعلى الرغم من ابتسامته

(تونى) الوسيمة ، ولامحه الهادئة الطفولية ، إلا أن

(مايكل) - كرجل عصابت سابق - استشعر شيئا من

القلق ، فتهتف من أعماقه :

- مسر (بورسالىنو) !.. يا لها من مفاجأة !.. لم لم

تبلغنى بقنومك ، حتى أعد العدة لاستقبالك .

أغلق (تونى) الباب خلفه ، وهو يبتسم قائلا :

- لا عليك يا عزيزى (مايكل) .. إنها زيارة عاجلة

فحسب .

دعاه (مايكل) إلى الجلوس . دون أن يفارقه ذلك
الشعور الداخلى بالقلق . والذي جعله يتحسس موضع
مسدسه في حذو ، وهو يسأل :

- وما طبيعة مهمتك يا مسٹر (هورساليو) ؟

لوح (توني) بيده في هدوء ، وهو يقول :

- مجرد نفقذ للأحوال يا عزيزي (مايكل) ..

مسز (ارثر) تريد معرفة الموقف على طبيعته

ارتبك (مايكل) ، وهو يقول :

- لقد القينا القبض على ذلك الرجل ، ولكن (جوزيه)
رئيس الشرطة منعنا من قتله ، واصر على اعتقاله .

غمغم (توني) في برود :

- حقا ؟

تابع (مايكل) في سرعة :

ولكننا لم نستسلم لرأيه . إننا ننتظر فقط حتى ينتهي

(جوزيه) من استجوابه ، بشأن رقم الهاتف ، ثم .

قاطعه (توني) ، وهو يرفع حاجبيه ، قائلا

- رقم الهاتف ؟ . إنك لم تذكر شيئا عن أرقام هواتف .

(اردر) (مايكل) لعليه في صعوبة . وقال .

- أه .. إنه أمر بسيط يا مسٹر (هورساليو) .. لقد

خدعنا ذلك الرجل ، وحصل على هاتف الحاكم ، وهو يحوى

في ذاكرته الآلية رقم ممز (ارثر)

ثم استترك في سرعة :

- ولكننا سنستعيده بالطبع .

بدت له ابتسامته (توني) مقلقة للغاية ، وهو يقول :

- لا أهمية لهذا .

لم يفهم (مايكل) ما يعنيه هذا ..

لقد حذرته (سوليا) ألف مرة من الاتصال بها ، دون أن

يتأكد من ان الهاتف الذى يتحدث منه شخص ، وغير

مراقب ..

فماذا حدث إذن ؟

كيف يقول (توني) بعد كل هذا : ان استعادة الهاتف

لا أهمية له ؟؟

ما الذى يعنيه هذا القول ؟

ولم يتركه (توني) طويلا لقلقه ، وإنما قال في هدوء :

- لقد أهبنا رقم الهاتف ، وبرشوة جيدة ، محتة الشركة

من ذاكرة أجهزة الكمبيوتر تماما . بحيث صار وكأنه

لم يوجد قط .

تنفس (مايكل) الصعداء ، وهو يقول -

- عظيم .. لاداعى للقلق إذن .

ثم التقط ورقة وقلما ، وهو يستطرد :

- اعطنى الرقم الجديد ، و ...

قاطعه (هولى) فى يهود :

بـ لا أهمية لهذا أيضا .

رفع عينيه فى دهشة الى (تونى) ، وارتجف جسده كله
الى علف . عندما وقع بصره على المسدس الكبير ، الذى
يصوبه إليه (تونى) ، دون أن يفقد ابتسامته انهادية
الوسيمة ، فهتف فى انزعاج .

بـ ما هذا بالضبط يا مستر (بورساليانو) ؟

هـ (تونى) كلفه فى هدوء ، وهو يقول :

بـ كما نرى يا عزيزى (مايكل) .. لقد ارتكبت الكثير من
الأخطاء ، فى الآونة الاخيرة ، ولو اضفنا ملفك غير
النظيف الى هذه الأخطاء ، لوجدنا ببساطة أنك أصبحت
شخصا غير مرحوب فيه .

شعب وجه (مايكل) ، وهو يحذق فى فرقة الممضس
المصوبة إليه ، والتي أضيف إليها كاتم للصوت ؟ وقال
بصوت مضطرب :

بـ ولكننى لم أتعمد حدوث هذه الأخطاء يا مستر
(بورساليانو) ، ولكن تلك الرجل .

بـ ذلك الرجل يعرف الآن أنك الخيذ الوحيد ، الذى يمكن
أن يفود الى مسز (آرثر) . وهو يعرف من أنت . او أن
هذا ليس بالأمر العسير بالنسبة إليه ، ولن يتراجع عن

الإنقاع بك ، ومحاولة كشف السر ، أو انتزاعه من بين
شفتيك بالقوة . باختصار . لقد أصبحت نقطة ضعف
يا رجل .

هتف (مايكل) :

بـ ولكن تلك الرجل فى أيدينا الآن ، ويمكننا أن نقله
على الفور . ولدقن السر معه الى الأبد .

هـ (تونى) رأسه ، وهو يقول :

بـ هذا لو أنه لم يرسل ما لديه من معلومات الى قيادته
بالفعل .

اتهار (مايكل) ، وهو يقول :

بـ أرجوك يا مستر (تونى) . إبنى

ثم سحب مسدسه فجأة ، صرخا

بـ لا أريد أن أموت .

ولكن (تونى) صغف زناد مسدسه ، قيل أن يصوب إليه
(مايكل) مسدسه . احترقت رصاصته جبهة (مايكل) . فى
منصتها تماما ، فحفظت عينا هذا الأخير فى شدة ، ثم
هورى على مقعده جثة هامدة . وسقط مسدسه عند قاعدة
المقعد ..

وفى هدوء عجيب ، أعاد (تونى) مسدسه الى جيبه ،
وهو يقول :



- معذرة يا عزيزي (مايكل) .. صدقتي . لم تكن أرغب
في قتلك ، ولكن ماذا أفعل ؟ إنها الأوامر .
وغادر الفندق كله في بساطة ، ليبدأ رحلة العودة إلى
(نيويورك) ..

كان موقف (أدهم) دقيقاً للغاية . فهو مثقّد المعصمين
بأغلال معدنية ، داخل زقزامة صغيرة ، وأمامه ثلاثة
رجال ، يصوبون إليه مسدساتهم ، ويهيمون بقتله ، و ...
ولكن (أدهم) لا يستسلم أبداً ..
ولا يشعر باليأس ..
وبسرعة مذهلة ، درس (أدهم) الموقف كله ، ووضع
خطة مدهشة ..
ثم تحرّك ..

وفجأة ، وقبل أن يطلق الرجال رصاصة واحدة ، ترك
(أدهم) جسده كله يتعلّق بالأغلال المثبتة بالسقف ، ورفع
قدميه ، ودفعهما للتقاطع في حركة شديدة المرونة ، ثم
أحاط بهما على (روكو) ، وجذبه إليه في عنف ، وأدار
قدميه بفتة ، فدار جسد (روكو) في الهواء ، قبل أن يرتطم
بـ (مانيو) في قوة ، ويسقط الاثنان أرضاً ..

لم أحاط بهما على (روكو) ، وحذبه إليه في عنف ، وأدار قدميه
بفتة ، فدار جسد (روكو) في الهواء .

كل هذا حدث في نصف ثانية على الأكثر ، وفي النصف
الثاني منها ، كانت قدم (أدهم) اليمى تركل المسن من
يد (برنارد) ، ثم تقفز قدمه اليسرى لتركنه في وجهه بقوة
رهبية ، سقط إثره (برنارد) فاقد الوعي ، إلى جوار
(روكو) ، في حين هب (ماتيو) واقفا ، وتراجع في
سرعة ، ليحمى نفسه من قدم (أدهم) ، وهو يهتف في
غضب .

- البعثة !.. إنك تستحق القتل بالفعل .

وصوب مسدسه إلى (أدهم) ..

وترد صوت الرصاصة المكتومة ، وهي تعبر كاتم
الصوت ..

وبكنا لم تخرق جسد (أدهم) ..

هذا لأنها - وبكل بساطة - لم تنطلق من فوهة مسدس
(ماتيو) ، وإنما من فوهة مسدس آخر ، مزود أيضا بكتام
لصوت .

مسن (على) ..

ويرتفع حاجب (أدهم) في دهشة ، عندما رأى (منى)
تندفع إلى زنزانته ، في نفس اللحظة التي هوى فيها
(ماتيو) جثة هامة ، بعد أن اخترقت رصاصتها رأسه ،
وسمعاها تقول في سعادة :

- أعتقد أنني وصلت في الوقت المناسب أيها الزميل
العزيز .. أليس كذلك ؟

قالتها وأطلقت النار على المسنة ، التي تربط أغلاله
بالمسقف ، فخفض يديه ، قائلا :

- رؤيتك تسعنى دائما يا زميلتى الحبيبة ، حتى ولو
ارتبطت بنسف جماجم الآخرين .

قالت في سرعة :

- كان من الضروري أن أفعل هذا .

ثم كشفت صدر (ماتيو) ، مستطردة :

- إنهم يريدون دروغا مضادة للرصاصات .. لقد
لاحظت هذا ، عندما أطلقت النار عليهم ، في مكتب الحاكم ،
ولم يسقط أحدهم .

لوح برده ، قائلا :

- فليكن .. دعينا نقادر هذا المكان أولا ، ثم نشرحين
لنى ، كيف نجحت في الوصول إلى هنا ، في الوقت
المناسب

راحت تَعُو إلى جواره ، متجهين إلى باب القسم ، وهي
تقول :

- الأمر أبسط مما تتصور .. اننى أراقب القسم من
مذبتين كاملتين ، ثم رأيت احد رجال الشرطة يدعو محدثا
من حريق فى مخزن المهمات ، وغادر (جوزيه) القسم
جريا ، والتهك مع رجاله فى إطفاء الحريق ، ثم رأيت
حارس القسم يقامر موقعه ، ويتبعه حارسان آخران ،
وبدألى أنه هناك امرا يدعو إلى الرتبة ، فليس من المنطقى
أن يترك رجال الشرطة القسم كله ، دون حارس واحد ،
خاصة وهم يحتفظون داخله بسجين بالغ الاهمية .. ولم
تمض لحظة واحدة ، حتى رأيت هؤلاء الاوغاد الثلاثة
يدلفون إلى القسم ، فلهمت الموقف كله ، وهرعت بكل
قوتى إلى هنا .

ضحك قائلا :

- ياله من أمر طريف .. إذن فقد سعى هؤلاء الاوغاد
لإخلاء القسم ، حتى يمكنهم قتلى فى هدوء ، فكان هذا
سببا فى فرارى منهم .

كانا قد بلغنا مدخل القسم فى هذه اللحظة ، وهى تقول
مبتسمة :

- إنها تصاريك القدر ، فلم يحن مو ...

لم تتم عبارتها ، وحاجباها يرتفعان فى شدة . فأطلقت
شهقة دهشة . وهى تحثق فى وجه (جوزيه) ، الذى
فوجئ بهما أمامه ، وهو يعود مع رجاله إلى القسم ..
وفى دعر ، هتف (جوزيه) :

- السجنين بفر يا رجال .

وفى لحظة واحدة ، انتزع (جوزيه) مسلسه ، ورجع كل
رجالهم لوهات أسلحتهم نحو هدف واحد ..
(أدهم) و (مضى) .

★ ★ ★



٧ - الضربة ..

تطلع مدير المخابرات في إعجاب، إلى تلك الورقة التي صنعها (قدرى)، وهو يرقط على فراشه بائمته على، وابتسم مغمغماً :

- عبقري هو (قدرى) هذا، على الرغم من عناده .

ثم ناول الورقة إلى مساعده ، مستطرداً :

- هل رأيت عملاً أفضل من هذا ؟

هل الرجل رأسه في دهشة ، وهو يقول :

- مستحيل .. إنه عبقري بحق .

ثم سأل في اهتمام :

- ولكن هل تفيد (أدهم) و (منى) ؟

صعد المدير لحظات مفكراً ، ثم قال :

- لا أحد يدري ، ولكنها الورقة الوحيدة لدينا ، ولن

نحسر شيبك باستخدامها .

غمغم المساعد :

- بالتأكيد .

سمع الاثنان طرقات على باب حجرة المدير ، فقال هذا

الأخير :

لدخل يا فتى .

دلف إلى الحجرة أحد رجال المخابرات ، وهو يقول :

- (ناصر) ياسيدى المدير . (ناصر خيرى) .

سأله المدير :

- ماذا به ؟

لوح الرجل بكفه ، قائلاً :

- لقد انتحرت فى سجنه

وقع المدير حاجبيه فى دهشة ، فتابع الرجل :

- قطع شريان معصمه الأيمن ، وظل يفرف حتى مات .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يقول فى حلق :

- يا للمصفاة !

ثم عاد إلى تفكيره طويلاً ، قبل ان يسأل الرجل :

- وهل تم إعلان الخبر ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

- ليس بعد .

قال المدير فى حماس :

- عظيم .. سأتصل بالنائب العام إذن ، وأسأله إصدار

أمر بعدم نشر خبر انتحار (ناصر) .

قالتها والتقط سماعة الهاتف على الفور ، وتحدثت إلى

النائب العام ، الذى لم يجد صريراً فى إصدار مثل هذا الأمر ،

مادام الموضوع يتعلق بالمخابرات العامة ، وامن البلاد .

فأنهى المدير المحادثة في ارتياح . وهو يقول :

.. الآن لن يعرف مخلوق واحد ما حدث .

سأله مساعده :

.. هل تفكر في استغلال هذا يا سيدي ؟

هل المدير كتفيه ، وقال :

.. ولم لا ؟

ثم شرد ببصره لحظات ، قبل أن يستطرد .

.. لو عاد (أدهم) بسرعة مناسبة .

سأله مساعده :

.. بمناسبة الحديث عن (أدهم صبرى) . هل نرسل هذه

الورقة ؟

اجابه بسرعة :

.. على الفور .

وعاد يشرد ببصره ، مضطربا .

.. إنها ورقتنا الأخيرة . وربما تكون آخر فرصة لنجاة

(أدهم) . و . . أربقانه على قيد الحياة .

★ ★ ★

كان ظهور (جوزيه) ورجالها مفاجئا بحق . فلم يتوقع

(أدهم) و (منى) أن ينتهوا من إطفاء النيران بهذه

السرعة ، خاصة وأن رجال الشرطة المرتشين يعلمون

بوجود (برنارد) وزمليه في الداخل ، ومن الطبيعي أن

يحاولوا تعطيل رئيسهم .

ولكنهم - لسبب ما - لم يفعلوا .

وعادوا جميعا ..

وفي لحظة واحدة ، كان الجميع يسحبون أسلحتهم ، في

وجهى (أدهم) و (منى) ..

وكادت (منى) تطلق النار ، على الرغم من ثقلها في

عدم جدوى الرصاصات الخمس في مسنمها الصغير ،

أمام كل هؤلاء الرجال المسلحين .

ولكن (أدهم) تحرك أولا ..

وكالمعتاد ، استوعب عقله الموقف كله في جزء من

الثانية ، ودرسه في الجزء الثاني منها ، ثم حوّل عقله

خطته إلى حركات مادية ، في الجزء الأخير منها ..

وقبل أن يتم (جوزيه) سحب سلاحه ، كان (أدهم) يشب

نحوه ، ويلقى يديه السكيتين بالأغلال حول عنقه ، ثم

يجديهما في عنق ، لتحيط الأغلال المعدنية بعنق

(جوزيه) ، الذي شهق من فرط المفاجأة ، ولكن (أدهم)

جذبه إليه ، وهو يقول في صرامة ، لا تخذوا من رنة
ساحرة :

- ترى هل تساوى ما يكفى عند رجالك ، لمنعهم من
إطلاق النار ؟

توتر الرجال في شدة ، في نفس اللحظة التي فهمت
فيها (منى) الموقف واستوعبته ، فأنصت فوهمة
مسندتها بصدغ (جوزيه) ، فأنلة :

- هيا .. قزروا بسرعة أيها الأوغاد ، قبل أن تتوتر
أعصابي ، فتجذب منابتي الزناد ، وترون ما لا يروق لكم .

صرخ (جوزيه) على الفور ، وهو يكاد يختنق .
- ألم تسمعوا أيها الحمقى ؟.. انظروا أسلحتكم على

الفور .

والعجيب أن أحدا منهم لم يتردد أو يقاوم ، وكأنهم كانوا
ينتظرون هذا الأمر منه بفارغ الصبر ..

لقد استعادت أنفاسهم في لحظة كل ما فعله (أدهم) ، في
الأيام القليلة السابقة ، وارتجفت للدماء في عروقهم ، فلم
يعد بمقدورهم أن يقاوموا ..

وهتف (جوزيه) في ألم :
- أرجوك يا ستيور (أميجو) .. إثنى أختنق .

. كال (أدهم) في سخرية :

- سمعتمنى أن يحدث هذا أيها الوغد ، ولكننى أكره أن
أفعله بيدي .. والآن ، مر رجالك بإحضار (البورش)
للحمراء على الفور .

هتف (جوزيه) ، وهو يلوح بيده :

- أحضروا (البورش) اللعينة . أسرعوا .

لم تمش دقيقة واحدة ، حتى كانت (البورش) تقف أمام
القسم ، وقد امتلأ خزانها بالفود ، فابتسم (أدهم) ، وهو
يقول لـ (منى) :

- لقد عانت منارتك يا عزيزتى .. هي .. اجلسي خلف
عجلة القيادة ، ودعينا نغادر هذا المكان السخيف ، قبل أن
تزعج راحة هؤلاء الحمقى أنوفنا .

أسرعت إلى السيارة ، وأدارت محركها ، فجذب (أدهم)
(جوزيه) إلى السيارة ، وهو يقول :

- معدرة أيها الأوغاد ، سنصطحب رئيسكم في رحلة
قصيرة ، ثم ...

قبل أن يتم عبارته ، ظهر (روكو) عند مدخل القسم
فجأة ، وهو يصرخ في غضب جنونى ، ويصوب مسدسه
إلى (أدهم) :

- إنك لن تذهب إلى أى مكان ، إلا على جنثى .

وأطلق رصاصات مستمسه نحو (أدهم) ..

ولم تخطئ الرصاصات طريقها ..

★ ★ ★

كان (روكو) من الرجال الذين يجيدون التصويب .
ويحصلون إصابة الهدف ، ولم يكن من الممكن - عملياً -
أن يخطئ إصابة (أدهم) ، من مسافة لا تتجاوز الامتار
الخمسة ..

ولقد انطلقت رصاصاته في مسارها بمنتهى الدقة ،
وتكن ..

ودعونا نقول لحظة ، عند كلمة (لكن) هذه ..

لقد رأى (أدهم) (روكو) أمامه ، يصوب إليه مستمسه ،
وأدرك أن الرجل - كمحترف - لن يخطئ إصابته ، من هذه
المسافة القصيرة ..

وكذلك رآه (منى) ..

وفي أن واحد تقريباً ، أدارت (منى) مصعبها ، وانطلقت
الرصاصات نحو (روكو) في حين جنب (أدهم) (جوزيه)
إليه في سرعة ..

وأصابته كل الرصاصات أجساداً حية ..

رصاصات (منى) استقرت في جسد (روكو) .

ورصاصات (روكو) أصابت (جوزيه) ، في رأسه
وعنقه وصدره ..

وجحلت عيناً (جوزيه) ، وكأنما لم يصدق ما أصابه ،
في حين دفعه (أدهم) بعيداً ، ووثب داخل (البورش)
الحمراء ، وهو يهتف :

- انطلقى يا عزيزتى .. لقد تعطلت الأمور مرة أخرى ..
وقبل أن يتم عبارته ، كانت (منى) قد انطلقت بالفعل ..
واختطف رجال الشرطة أسنحتهم ، وهم يصرخون في
غضب ، لمصرع رئيسهم أمام أعينهم ، وراحوا يطلقون
النار على السيارة ، ثم لفزوا إلى سياراتهم ، وانطلقوا
خلف (البورش) ، التي فالتهم سرعة ، و (أدهم) يقول
داخلها :

- يبدو أن هذه الأمور لن تنتهى أبداً .

قالت في توتر :

- ما زلنا نتفوق عليهم حتى الآن . ولقد استعدنا
(البورش) .

اعتدل وهو يسألها :

- هل تحملين واحداً من مشايك الشعر ؟

انترعت مشبكاً بسيطاً من شعرها ، وهي تقول :

- بالتأكيد ..

وناوته إياه ، فالتقطه بخفة ، وراح يعالج الأغلال في هدوء ، وهو يقول :-

- لقد أطلقوا علينا العديد من الرصاصات ، ولكن (البورش) تبدو سليمة .

كانت وهي تتحرف بها إلى طريق فرعى :

- هذه واحدة من مميزاتها ، فهي ليست (بورش) عادية ، وإنما تم صنعها بمواصفات خاصة ، فهي مصلحة وأقوى من المعتاد .

ثم انعقد حاجبها ، وهي تستطرد :

- ولكن .

بترت عيارتها قبل أن تكملها ، فسألها (أدهم) في اهتمام ، بعد أن تخلص من أغلاله ، وألقاها جانباً :

- ولكن ماذا ؟

بدأ عليها التردد لحظة ، ثم قالت :

- هناك خلل ما في توالرها الكهربائية ، فالأضواء لا تعمل بشكل جيد ، وال...
قاطعها فجأة بنهجة أمرة :

- توفلي .

ضغطت فرامل السيارة بحركة آلية ، فتوقفت السيارة في عطف ، ودارت حول نفسها في شدة ، حتى لقد خُيِّلَ لـ (منى) أنها ستقلب رأساً على عقب ، فولا صفر حجمها ومقالة بنياتها ، وهتكت هي في توتر :

- ماذا حدث ؟

لم يجب (أدهم) ، وإنما وثب من السيارة ، ودار خلفها ، وفتح غطاء المحرك الحلقى ، ثم انعقد حاجبها في شدة ..

كان ما توقعه صحيحاً ..

هناك قنبلة في المحرك ..

قنبلة وضعها رجال الشرطة ، تحسباً لمحاولة استرجاع السيارة ..

وكانت قنبلة زمنية ، يبدأ عملها فور إدارة المحرك .. ولم يكن أمامها للتفجر ، سوى خمس ثوان ..

خمس ثوان فحسب ..

ولم يضع (أدهم) ثانية واحدة ، في هذه الثوان الخمس ..

لقد تحرك بسرعة ، وانتقل إلى حيث تجلس (منى) ، وانترعها من خلف عجلة القيادة ، وهو يقول في توتر :

- أسرع .

هتكت مذعورة :

- ماذا وجئت بالضبط ؟

لم يكن هناك مجال للحديث والناقاش والتفسيرات ، لذا فقد جذبها (أدهم) خلفه ، وهو يدعو بكل قوته ، مبتعداً عن (البورش) ، و ...



وحوى الانفجار

نوى قبل أن يصدا عن السيارة بمسافة كافية

ودوى الانفجار ..

نوى قبل أن يبتدأ عن السيارة بمسافة كافية .
وشعر (أدهم) بجسده يطير في الهواء ، ويندفع إلى
الأمام في عطف ، وانغرست واحدة من الشظايا في كتفه
البشري ، وأخرى في ساقه ، ولكنه لم يبال بكل هذا
كان كل ما فكر فيه ، في هذه اللحظة ، هو حماية
(منى) ..

وكما نته ، حول أفكاره على الفور إلى أعمال ، فأحاط
جسدها بذراعيه ، وحماها به من الانفجار وشظاياها ، ثم
دار به في سرعة ، ليتلقى عنها صدمة السقوط ، والارتطام
بالجدار المقابل ..

وعلى الرغم من هذا ، شعرت (منى) بعطف الضربة ،
وصرخت :

- لا .. (أدهم) .

رأته يسقط أمامها ، ثم يتنهض بسرعة ، وهو يسألها في
جزع :

- أأنت بخير ؟

لم تدر لحظتها ماذا تقول ..

أو ماذا تفعل ! ..

لقد تلقى عليها كل الآلام والضربات والصدمات
والعذاب، ثم ما هو ذا ينهض بيسها : أهي يحير ..
حبل إليها أنها أعظم عبارة حب سمعتها ، في حياتها
كلها ..

بل في الكون كله ..

وفي حنان مشفق حزين ، تحمست كتفه ، التي تنزف
منها الدماء ، وهي تقول في مع :

- رباه .. أنت نحتاج إلى إسعاف عاجل يا (أدهم) .
تمسك في قوة ، وهو يتنسم قنلاً .

- لا وقت لهذا يا عزيزتي .. لن تمضي لحظات ، حتى
يكتظ المكان برجال الشرطة الذين يطاردوننا . المهم الآن
هو أن نخفئ بسرعة .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى ارتفع صوت أبواق سيارات
الشرطة ، التي تقترب في سرعة ، فجذبها هو إلى مبنى
قريب ، وهو يقول :

- أرايت ؟

وانطلق يعدو إلى جوارها ، وكأنما لم يصب منذ
لحظات ، وصعدا في درجات سلم المبنى إلى سطحه ،
وأشار هو إلى السطح المقابل ، قائلاً :
- هيا .

قالت في لوحة :

- هل سيبتلك عبور هذه للمسافة ؟ إنك مصاب ، و ..

قاسمها في صرامة .

- قلت : لا وقت لهذا ،

قطعت هي المثلين ، اللذين يفصلان السطح عن جاره ،
وانتقلت تتطلع إليه في قلق ، ولكنه وثب في مرونة ، وهبط
على السطح الآخر ، وحمل وجهه الطبع ألم لحظة ، قبل
أن يعتدل ، ويقول :

- لن نتوقف هنا .. إنهم سينتثرون للبحث عنا حتماً .
واصلنا انتقالهما من سطح إلى آخر ، والدماء تنتشر
فوق سترته وسرواله ، حتى ابتعدا عن المكان لمسافة
كافية ، فالتفتت (منى) إليه ، وقالت :

- الآن لضد جراحه .

ابتسم في إرهاب ، وهو يقول :

- كنت سأقترح هذا .

وانتزع سترته ، ومزقها إلى شرائح طويلة ، راحت هي
تضمد بها جراحه في عناية وإحكام ، وهو يراقبها في
صمت ، قيل أن يتنسم مغمفاً :

- كم يؤسفني أن فلقنا (البورش) .. كنت قد اعتدتها .

وفجأة ، ضغط (أدهم) مشاعره كلها ، وأزاحها جانباً ،
وهو يقول .

- أريد (مايكل) هذا .

انخفضت ، العبارة تنتزعها أيضاً من مشاعرها ،
واعتمدت قائلة :

- وكيف نظفر به ؟

أجاب وهو يشير إلى سطح بعيد :

- إنه لن يقدر جناحه بالفندق ، حتى تنتهي المعركة
على الأرجح ، فأنت تعرفين هذا الطراز من الأوغاد .. إنه
يقبع في حجرته ، ويكتفى بإصدار الأوامر إلى رجاله في
صجرفة ، دون أن يواجه المخاطر الحقيقية ، ولو لمرة
واحدة .

ثم شرد ببصره ، مستطرذا :

- ولكنه الوحيد الذي يعرف أين ابني .

غمفت :

- ولكننا حصلنا على رقم الهاتف .

قال في حزم :

- رقم الهاتف لن يحمل من المعلومات والتفاصيل ،

ما يحمله وعد مثل (مايكل) هذا

ونفض واقفاً ، وهو يستطرذ :

قالت في حزم .

- المهم أننا لم نفقدك أثبت .

رفع حاجبيه ، قائلاً :

- عجباً ! . كنت اظنك مغرمة بها

قالت بسرعة .

- ليس أكثر من ..

ثم بترت عبارتها بقطة ، وتضرج وجهها بحمرة

الخجل ..

كانت ستقول « ليس أكثر من غرامى بك » ..

ولكن خجلها منعها من الاستطراد ..

وفهم هو ..

فهم تماماً ما تعنيه ..

وكانت لحظة عاطفية صمته بينهما ، في زمان ومكان

وظروف غير مناسبة ..

لحظة تثبت أن الحب هو الأقوى ، في كل الأحوال ..

صحيح أنهما لم يتبادلا خلالها حرفاً واحداً ..

أو حتى نظرة مباشرة ..

ولكن قلوبهما تبادلا حديثاً طويلاً ..

من القلب إلى القلب ..

- ومنلتزع كل كلمة من حلقه .

ثم واصل قفزه . من سطح إلى آخر . وتبعته هي في صحت ، حتى بلغا سطح الفندق ، فابتسم (أدهم) في إرهاق ، وهو يقول :

- لست أدري لماذا يهتم الجميع بحراسة المداخل ، ويتجملون الأسطح تمامًا ، على الرغم من أنها مكان مثالي ، للتسلل إلى أي مكان .

أجابته ، وهي تتطلع إليه في قلق .

- ربما لأن معظم الناس ينشغلون بالتطلع إلى موضع أقدامهم فحسب .
ضحك قائلاً :

- عبارة فلسفية أنيقة يا عزيزتي ، إنها تذكرني بـ ..

فطعنه فجأة صوت خشن ، اقترن بفوهة مسدس التصفيت بظهره ، وهو يقول بالأسبانية :

- لست أدري بأية لغة تتحدثان ، ولكن وجودكما هنا يعني أنكما لستم صديقين .

انعقد حاجبا (منى) في شدة ، في حين قال (أدهم) في بساطة ، وكأنما لم يباغته الأمر :

- بالتأكيد .

ثم مال جانبًا في حركة سريعة ، ودار على ساقيه السليمة ، وأمسك بمعصم الرجل ، ليبعد فوهة المسدس عنه ، وهو يستطرده :

- فمن يرى وجهك للكره ، يتحول فورًا إلى ...

وهوى على فكه بكلمة ساحقة ، مضيئًا :

- إلى عدو .

دارت عينتا الرجل في محجريهما ، وترشح لحظة ، ثم سقط فائد الوعي ، وهتفت (منى) في قلق :

- أنت بخير يا (أدهم) ؟

كادت تعلم أنه فقد الكثير من لسانه ، وبذل جهدا يفوق قلبه ، وأن جسده ، مهما بلغ من قوته ، فلن يحتمل هذه للضغوط حتى النهاية ..

وكانت على حق إلى حد كبير ..

لقد بدا (أدهم) وكأنه بذل جهدا خرافيا ، بعد أن أسقط حارص السطح ، وهو يبتسم في تهالك ، ويفهم دون أن يفقد روحه للسخرة :

- اطمئني يا عزيزتي ، ولكنني أئين بالاعتذار لهؤلاء

الأوغاد ، فقد وضعوا رجلاً لحراسة السطح .. بالمروعة !

اقتربت منه ، وقالت في قلق :

- (أدهم) .. لم لا نحصل على قسط من الراحة أولاً ، ثم ..

قاطعها في حزم :

- لا وقت لهذا يا عزيزتي .. إنك متباعدة (مايكل) هذا على الفور ، أو نخسر كل شيء . هل تدركين أكثر الأماكن أمنا لاختفائنا الآن ، هو حجرة ذلك الحظير ؟
قلت متوترة :

- ولكن الوصول إليها يستلزم أن .

قاطعها مرة ثانية :

- أن نهبط من السطح إليه ، عبر الجدار الخارجي .. وماذا في هذا يا عزيزتي .
وابتسم مستطرذا :

- إلني لم أفقد وعيي بعد .

قالها وتعلق بعاجز السطح ، وبدأ عملية الهبوط مباشرة ، ففتحته هي في قلب شديد ، وهي تلقى نظرة عليه ، كل حين وآخر ..

كانت تعلم أنه عنيد ، يمتثل بالحزم والإصرار ، وأنه لن يعترف أبدا بالضعف والتعب ..

ولا بالهزيمة ..

إنه يبذل طاقة هائلة ، لتتعلق بأفريز التوافذ ، ويتأرجح لحظة ، ثم يثب منه إلى أفريز طابق أسفله .. وهكذا دواليك ..

وفي أكثر من مرة ، كاد قلبها يتوقف ، عندما تنزلق أصابعه لحظة ، ولكنه لا يلبث أن يتطرق مرة أخرى ، ويواصل هبوطه في إصرار ..

وأخيرا ، وقبل أن يتوقف قلبها من شدة الخلق ، بلغا نافذة جناح (مايكل) ، ففتفت هي في خفوت :
- حمدا لله .

بدا (أدهم) شاحب الوجه ، شديد الإرهاق ، إلا أنه لم يتحلّ عن الابتسامته المتألفة ، وهو يغمغم :
- لقد وصلنا يا عزيزتي .. يمكنك الحصول على أسط من الراحة .

قالها وراح يعالج رتاج النافذة في سرعة ومهارة ، وكأنما هي المصاية ، وهو السليم المعافى ، ولم يلبث أن فتح النافذة ، وأصبح الطريق لـ (منى) ، هامنا :
- أنت أولا يا عزيزتي .

وثبت داخل الجناح المظلم في خفة ، وتبعها (أدهم) إلى الداخل ، وهو يهمس :

- عجباً !.. يبدو أن نظريتي لم تكن صحيحة يا عزيزتي ، فالجناح مظلم ، و ..

بتر عبارته بغتة ، فسألته هامسة في توتر :
- هل حدث أمر ما ؟

قال مشيرًا إلى نقطة تملأ إليها ضوء القمر ..

- انظري هناك .

مدت عنقها إلى الأمام ، وحاولت أن تخترق حجب الظلام ببصرها ، ثم اقتبعت إلى تلك البقعة ، التي يشير إليها ، ولاحظت شيئًا أشبه بجسد متكوم ، فهتفت في خلوت :

- ما هذا بالضبط ؟

ضلم (أدهم) ، وهو يتجه إلى تلك البقعة :

- بل قولي : من هذا ؟

اتحلى بفحص الجسد للمسحى أمامه ، ثم تنعم في غضب :

- إنه (مايكل) .

سألته متوترة :

- وهل هو .. ؟

لم تتم عبارتها ، ولكنه قال في حلق :

- نعم .. لقد لقي مصرعه ، برصاصة مباشرة في رأسه .

هتفت :

- ومن فعل هذا ؟

هز رأسه ، قائلاً :

- لست أدرى من فعل هذا ، ولكنني أعلم من أمر بفعله .

ضعفت في انفعال :

- (سونيا جراهام) .

أوما برأسه إيجاباً ، وهم يقول شيء ما ، عندما أضيء المكان فجأة ، وانطلقت رصاصة مكتومة ، لتطيح بمسدس

(منى) ، ثم لرتفع صوت عصبى ظافر شامت ، يقول :

- كنت واثقاً من أنكما متأتیان إلى هنا مباشرة .

وعندما التفتا إلى مصدر الصوت ، رأيا آخر شخص

يتوقعان رؤيته الآن ..

(برنارد) ..

قالد الفتنة .

★ ★ ★

٨ - المواجهة الأخيرة ..

بدأ توتر شديد على وجه الحاكم (خوان) ، وهو يستمع إلى أحد رجال الشرطة ، الذي شرح له ما حدث في المجال ، وأضاف :

- ولقد عثرنا على (البورش) بعد انفجارها ياسيدى ، ولكننا لم نعثر داخلها على أدنى أثر لجثتى الرجل والفتاة ، وهناك آثار دماء تشير إلى إصابتهما ، ولقد حاصرنا المنطقة كلها ، ونقوم بتمشيطها نبحث عنهما .

زفر الحاكم فى عصبية ، وهو يقول
- الأمور تتعقد على نحو مخيف ، وأخشى ما أخشاه أن تتطور الأحداث ، وتتطاير أخبارها ، ويحدث ما لا تحمد عقباة .

قال للشرطى :

- اطمئن ياسيدى للحاكم .. إننا نسيطر على الموقف تماما ، إن تمضى ساعة واحدة ، حتى نكون أوقفنا بالرجل والفتاة .

قال الحاكم :

- هذا ما أرجوه .

قال الشرطى فى اهتمام :

- ولكننا نحتاج إلى أمر مباشر منك ياسيدى .

انقلض الحاكم فى عنف ، وهو يقول :

- ماذا ؟

كرّر للشرطى :

- أمر مباشر منك ياسيدى الحاكم ، فلقد لقي الرئيس (جوزيه) مصرعه ، ولم يعد هناك رئيس مباشر لنا .

قال الحاكم فى عصبية :

- وماذا عن (الورادو) ؟

قال للشرطى :

- إنه خارج المدينة منذ أسبوعين .

عقد الحاكم حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

- ولكن هذا مستحيل . لا يمكننى أن أمنحك أمرا مباشرا .

قال الشرطى فى دهشة :

- لماذا ياسيدى ؟

هتف فى حدة :

- لاثنى لن أتورط فى أمر كهذا .

رثد الشرطى مبهوثاً :

.. لن تتورط ؟!.. ولكنك قطعت شوطاً طويلاً بالفعل

يا سيدي الحاكم ، ولم يد من الـ...

قاطعه (خوان) فى حدة :

.. ليس بصفة رسمية .

حذق الشرطى فى وجهه بدهشة ، وكأنه لم يفهم

ما يعنيه هذا ، فتابع الحاكم فى عصبية :

.. على الرغم من كل ما حدث ، وما سيحدث ، فلن تجد

توقيعى على ورقة واحدة ..

هل تفهم ؟!.. انتهى رسمياً خارج هذه اللعبة تماماً .

هذا القضب على وجه الشرطى ، وهو يقول :

.. الأمر هكذا إذن .

قال الحاكم فى توتر :

.. نعم .. الأمر هكذا .

عقد الشرطى ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

.. فى هذه الحالة يصبح جهاز الشرطة كله بلا قائد

مستول .

أشار إليه الحاكم ، قنألاً فى توتر :

.. فليكن .. انتهى أعينك ربيعاً للشرطة ، يحكم المسطرة

المخولة لى .

هتف الرجل فى دهشة :

.. أنا ؟!

أجابه الحاكم :

.. نعم .. سأصدر فوراً أمراً رسمياً بهذا ، وبعدها تكون

أنت المسئول عن كل ما يحدث هنا .

تأملت سينا الرجل ، وهو يقول :

.. و - أوافق يا سيدي الحاكم .

أخرج الحاكم من مكتبه ورقة ، دون عليها القرار فى

سرعة ، ثم ثبته بتوقيعه ، ودونه إلى الشرطى ، قائلاً :

.. ها هو ذا القرار .

أختطفه الشرطى ، وأدى التحية العسكرية . وهو يقول

فى حرارة :

.. لن تقدم يا سيدي الحاكم .. أؤكد لك ..

وأمرع يفاند الممان ، قبل أن يتراجع الحاكم فى رآيه ،

ولكنه لم يكذب يفتح الباب ، حتى وجد أمامه مدير مكتب

الحاكم ، وهو يقول :

.. معذرة .. هناك ضيف من العاصمة ، يرغب فى

مقابلتك على الفور يا سيدي الحاكم .

شحب وجه الحاكم ، وهو يقول :

.. ضيف من العاصمة ؟!

انخفض صوت الرجل ، وهو يقول :

- ضيف رسمى .

سرت قشعريرة باردة فى جسد الحاكم ، وهم يقول
شئ ما ، ولكن الرجل القادم من العاصمة دفع الباب بفتة ،
ودلف إلى الحجرة ، وهو يقول :

- (خوليو موراليس) .. من مكتب رئيس الجمهورية .

ارتجف الحاكم ، وهو يقول :

- مرحباً بك يا ستينور (خوليو) .. أى أمر هذا ، الذى

دفعك إلى القدوم إلى (كيووا) ، فى الوقت للمتأخر ؟

ارتفع حاجبا (خوليو) ، وهو يقول :

- أى امر ١٢ .. إنها رسالتك بالطبع ياسيدى الحاكم ..

الرسالة التى أرسلتها إليها بالفاكس .

قالها وهو يداوئه ورقة كبيرة ، لم يكد الحاكم يلقى نظرة

عليها ، حتى ارتفع حاجباه فى شدة ، وتلجج فى أعماقه

ذهول ..

ذهول هائل ..

★ ★ ★

لم يشعر (أدوم صيرى) بالإرهاق والتهالك ، مثلما شعر

بهما فى هذه اللحظة ، وهو يقف فى مواجهة (برنارد) ،

آخر رجال (سونيا جراهام) فى المنطقة ..

ولكنه لم يهد كذلك أبداً ..

فباستثناء وجهه الشاحب ، لم يكن هناك ما يشير إلى

حقيقة أمره ، فى وقفته الصامدة الصلبة ، ونظرات عينيه

القوية للحازمة ، ولأصوته الواصل الساهر ، وهو يقول :

- يا لها من عصادفة سخيفة !.. أنت أيضاً لڑت

الفرار إلى هنا أبها للوخذ .

اجابه (برنارد) فى شراسة :

- بل هو ذكائى أبها الرجل ، الذى جعلنى أدرك ، فور

استعانى لوعيسى ، انكما ستجهاان حتماً إلى جناح

(مايكل) ، فى محاولة لانتزاع كل ما لديه من معلومات ،

قبل أن تهاذرا بالفرار .

مطعت (على) شفيتها فى لڑراء ، فى حين صقل

(أدوم) بكفيه فى سخرية ، وهو يقول بابتسامة مستطرفة :

- يا للتصيرية !.. أهملك يا رجل ، فلقد نبت الذكاء فى

رأسك الغبى فجأة .. ويا لها من معجزة !

بدا التفضب فى عيني (برنارد) ، وهو يقول :

- اسخر ماشنت يا رجل ، فلقد أقسمت على أن يكون

هذا اللقاء بيننا هو الأخير ، مهما كانت الظروف .

رفع (أدوم) حاجبيه فى سخرية ، وهو يقول :

- رياه !.. هل سترحل بهذه السرعة ؟

قال (برنارد) في حدة :
- لست أنا من سيرحل يا رجل ، فأنا الذي يمسك الصلاح
هذه المرة .

قلب (أدهم) كفيه ، وقال :
- ياله من موقف ممل .. هل تعلم لماذا فشلت في
التخلص مني طويلاً أيها الوغد ؟
قال (برنارد) ، وهو يجذب إبرة مسدسة :
- لماذا أيها العبقرى ؟

أجابته (أدهم) بانتسامة ساخرة :
- لأنك تضع الوقت في كل مرة ، في أحاديث فلسفية ،
وتصرفات مسرحية ، حتى أنك تنسى بعض الأمور الهامة .
سأله (برنارد) ، وهو يحاول استعارة أسلوبيه الماخز :
- مثل ماذا يا فليسوف الدهر ؟
لوح (أدهم) بكفه ، وهو يبتسم ابتسامة غامضة ، في
حين هتلت (منى) :

- مثل وجودي هنا .
التبه (برنارد) ، في هذه اللحظة فقط ، إلى أن (أدهم)
كان يتحرك في بطنه ، وهو يتحدث إليه ، بحيث جذب
انتباهه كله بعيداً عن (منى) ، وجعله ينسى وجودها
تكريماً ، فاستدار إليها في سرعة ، ولكن بعد فوات الأوان ،
فقد عرفت به بمنقضة السجلار ، مستطردة :

- ولهذا خطأ لا ينفتر .

أصابت المنقضة مسدس (برنارد) ، وانتزعته منه في
عنف ، في نفس اللحظة التي انقضت فيها (أدهم) عليه ،
وكال له لكمة عنيفة ، وهو يقول .
- ولا يمكن التفاوض عنه .

سقط (برنارد) أرضاً ، وتطلع إليهما في غضب رهيب ،
ثم هب واقفاً على قدميه ، وقل في وحشية وجلون :
- قلت لكما إنني أقسمت على إنهاء الأمر تماماً هذه
المرة ، حتى لو ...

وقبل أن يتم عبارته ، كشف صدره بحركة جادة ،
وارتفع حاجبا (منى) في دهشة ، عندما رأت حزام القنابل
الليدوية ، الذي يحيط به ، ورأته ينتزع فتيل إحدى القنابل
مضيفاً في جنون :

- حتى ولو التهمت حياتنا معا .

تراجعت (منى) في ذعر ، هاتفة :

- أيها الأحمق المجنون .

ولكن (برنارد) كان قد أصيب بجنون حقيقي ، جعله
بفضل قتل نفسه مع (أدهم صبرى) ، على الحياة مهزوماً
مدحوراً ..

واتطلقت من خلق (برنارد) ضحكة جلونية زهية،
وهو يقف في مواجهة النافذة المفتوحة، وصوت القمر
يتألق من خلفه، ويمنحه مظهرًا وحشيًا مخيفًا
وفجأة، اندفع (أدهم) نحو (برنارد) بكل قوته، فصرخ
هذا الأخير :

- لا فائدة أيها الشيطان . لا فائدة

ولكن (أدهم) وثب نحوه، بكل ما تبقي في جسده من
قوة، ودفعه بقدميه في صدره، فاندفع (برنارد) إلى
الخلف في عنف، وارتطم بإطار النافذة، ثم هوى منها،
وهو يصرخ :

- لا .. لن تنجو وحدك .. لن ...

ودوى الانفجار .

الجر حزام القنابل المحيط بصدره، وهو يهوى في
الفراغ، فمزق جسده تمزيقًا، وحطم العشرات من النوافذ
في المنطقة، وأيقظ (كبيوا) كلها ..

أما (أدهم)، فقد اتهاز جسده تعامًا ...

لقد استغنى بهذه المواجهة الأخيرة كل قواه ..
وسقط ..

وفي هلع، اندفعت (متى) نحوه، هاتفة

- (أدهم) . (أدهم) .. أنت بخير ؟



أصابته المنقطة مسبب (برنارد) : وانزعته منه ق عصف : ق نفس
المنطقة التي انقص فيها (أدهم) عليه . وكان له لكمه عجيبة

فتح عينيه في صعوبة . وقال :

- امرعى يا عزيزتى .. اهرى من هنا .. لن نعضن لحظات ، حتى يحيط جيش من رجال الشرطة بالفندق ، إثر الانفجار ، ولا يعود هناك مجال للفرار .

انفجرت الدموع من عينيه ، وهي تهتف :

- لا يا (أدهم) .. لن أتركك وحدك هذه المرة .. لقد أرسلت كل المعلومات إلى (القاهرة) ، ولن يعاودنى الندم ثانية أبداً .. سنبحيا معاً ، أو نموت معاً ، أو ...
قبل أن تتم عبارتها ، ارتفع صوت عبر مكبر صوت ، يقول :

- مستر (أميجو) .. استمع إلى جيداً .. أنا (خوليو موراليس) .. مدير أمن مكتب رئيس الجمهورية المكسيكية .. أنا هنا من أجلك .. لقد عرفنا كل شيء . ولن نوجه إليك تهمة واحدة .. أنت فى أمان تام .. هل نفهم ؟
أنت فى رعاية (م.ع.م) وكل مشاكلك انتهت .

رفعت (منى) حاجبها فى دهشة ، وقالت :

- (م.ع.م) .. من الممكن أن ...

قاطعها (أدهم) مبتسماً :

- نعم - عزيزتى .. يبدو أن المشاكل قد انتهت بالفعل .. أهنك .

وكك عقله يهوى فى غيبوبة عميقة ..

★ ★ ★

لم تستغرق غيبوبة (أدهم) وقتاً طويلاً ، وخاصة بعد أن تم إسعافه بالمستشفى الوحيدة فى (كيواوا) ، ولم تمض ساعة ونصف الساعة ، حتى كان يجلس فى حجرة الحاكم (خوان) ، الذى بدأ متوتراً مرتبكاً ، و (خوليو موراليس) يقول :

- من حسن حظك يا سنيور (أميجو) أن الحاكم (خوان) ، رجل شريف ، فقد أرسل إلينا رسالة مزينة بتوقيعه ، بواسطة (الفاكس) ، يبلغنا فيها بما يحاول هؤلاء الرجال فعله معك ، وقال : إنه فقد السيطرة على الموقف ، ويطالبنا بالتدخل مباشرة لإنقاذك .

كان (خوان) يعلم أنه لم يرسل قط مثل هذه الرسالة ، على الرغم من أن التوقيع الذى تحمله هو توقيعه بلا جدال ، ولكنه اختلس نظرة مضطربة إلى (أدهم) ، وهو يقول :

- آه .. بالطبع .. كان كل ما يفعلونه مخالفاً للقانون ، وحتى رئيس الشرطة الراحل كان يعمل لحسابهم ، ويفض الطرف عن وحشيتهم وأساليبهم المخالفة للقانون ، ولم أكن أملك سوى الاتصال بكم مباشرة .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

- بالطبع .. أنت رجل شريف أيها الحاكم .

تنفس (خوان) الصعداء ، وهو يقول :

- أشكرك يا سنيور (أميجو) .. أشكرك كثيرا .

لهض (خوليو) ، قائلا :

- والان ليها السادة .. هل تشعر أنك تستطيع

اصطحابي إلى العاصمة يا سنيور (أميجو) ؟
الإجراءات اللازمة ؟

ابتسم (أدهم) ، قائلا :

- بالتأكيد يا سنيور (خوليو) .. بالتأكيد .

صافحهم الحاكم في حرارة ، وهم يغادرون مقره ،
وأرسل عددا من رجال الشرطة لاصطحابهم إلى ذلك
المطار الصغير ، حيث استقلوا طائرة خاصة ، لم تكد ترتفع
في سماء (كيواوا) ، حتى ابتسم (خوليو موراليس) ،
وقال بلغة عربية ، ولهجة مصرية خالصة :

- حمدا لله على سلامتك يا سيادة العقيد .

هتفت (منى) في سعادة وحماس :

- كانت خطة عبقرية مذهشة يا (هشام) .. لقد أحسنت
أداء دور مندوب الرئيس ، وكانت لغتك الإسبانية رائعة .
ابتسم (هشام) ، الذي كان يحمل منذ لحظات اسم
(خوليو) ، وهو يقول :

- هل نصيت أنني أقيم هنا بصفة دائمة يا سيادة الرائد ؟

سأله (أدهم) :

- وكيف فعلتم هذا ؟

أجابه (هشام) مبتسما ؟

- لقد استغل (قدري) توقيع الحاكم على أوراقك ،
وقداه فوق رسالة بخطه ، يستعين فيها بالمسؤولين في
العاصمة لإقناعك من مؤامرة ضخمة ، وأرسلت القيادة في
(القاهرة) هذه الرسالة بواسطة (الفاكس) ، إلى مكتبنا في
(مكسيكو سيتي) ، مع تفاصيل العملية ، فأسرعت أستأجر
هذه الطائرة الخاصة ، وهرعت إلى هنا ، ولأن الحاكم
متورط في المؤامرة بالفعل ، فلم يكن من صالحه أن ينكر
إرسال هذا الاستجداء ، لأن إرساله يعفيه من المسؤولية
كلها .. كما أنه لم يحاول التأكيد من صفتي ومطالعة
هويتي ، بسبب اضطرابه وارتيابه ، عند رؤيته للرسالة
المزيفة .

ضحكت (منى) ، وهي تقول :

- يا إلهي !.. عبقرى هو (قدري) هذا ، حتى وهو في
فراش المرض ..

تتهجد (أدهم) ، وسأل (هشام) :

- والان ، إلى أين ننتقل ؟

أجابه في هدوء :

- إلى العاصمة ، حيث مستقلاق طائرة المساء إلى
الولايات المتحدة الأمريكية .

سألته (منى) :

- ألن تعود إلى (القاهرة) ؟

هل رأسه نفثاً ، وهو يقول :

- بالطبع .. سترحلان إلى (القاهرة) فجر الغد ، فهم
يلتظرونكما هناك بفارغ الصبر .

ثم ضم بعينه ، مغمفاً :

- أعتقد أنها مهمة جديدة .

هتفت (منى) :

- بالتأكيد .

والتفت إلى (أدهم) ، الذى أسبل جفنيه ، وبدأ وكأنه فى
سبات عميق ، فابتسمت فى حنان ، وهمت :

- لقد بذل جهداً مضنياً ، وهو يحتاج إلى الراحة حتماً .

وراصلت الطائرة طريقها .

٩ - الختام ..

تهللت أسارير (قبرى) ، وهب جالساً على فراشه
بالمستشفى ، وهو يهتف :

- (أدهم) .. (منى) .. حمداً لله على سلامتكما .. كم
تسعدنى رؤيتكما ثانية .

صافحه (أدهم) ، ورثت على عتفيه فى حرارة ، وهو
يقول :

- حمداً لله على سلامتكم أنت يا صديقى العزيز .. الواقع

أن الفضل فى نجاتنا يعود إلى الله سبحانه وتعالى ، وإلى
عقيرتكم اللذة فى فن التزوير .

لهله (قبرى) ضاحكاً ، وهو يقول :

- وهل تظن أن وجودى فى هذا المكان اللعين ، يمكن

أن يمننى من مساعدتك ، عندما تحتاج إلى ؟

جلست (منى) إلى جواره ، وهى تقول :

- الحقيقة أنك تستحق جائزة من أجل هذا .. ماذا

تفضل ؟

هتف بسرعة :

- لاجاة مشوية ، وكثير من الأرز .

ضحكت قائلة :

- يا إلهي !.. ألا يشغلك سوى الطعام يا (قدرى) ؟

هتف ضاحكا :

- هناك الشراب والحلوى أيضا .

ثم التفت إلى (أدهم) ، مستطرذا :

- أليس كذلك يا صديقي ؟

غمغم (أدهم) في شرود ، وهو يتطلع عبر النافذة :

- بالتأكيد .

مال (قدرى) على أذن (منى) ، وهمس :

- ماذا هناك ؟

هزت رأسها ، قائلة :

- لمست أذى .. إنه هكذا منذ عودتنا ، حتى ألقى

أتساءل : هل ربحنا معركتنا في (كيواوا) لم خسرناها ..؟

والعجيب أن هذا كان السؤال نفسه ، الذى يشغل عقل

(أدهم) ، ويدفعه إلى الشرود على هذا النحو ..

هل ربح معركة أم خسرنا ؟..

صحيح أنه نجا من موت محقق ، وهزم جيشنا من القتل

والمجرمين والأشرار ، وتحذى سلطات مدنية كاملة ،

وكشف علاقة (سوليا جراهام) بمنظمة (سلاك)

الجديدة ..

لكن ..

البحث وراء رقم الهاتف لم يطر عن شيء ، بعد أن

محتة (سوليا) بنقودها ونفوذها من الوجود ، وكأنه لم

يكن ..

وكل رجالها لقوا مصرعهم في القتال ..

ولم يعد هناك أثر واحد بقود إليها ..

ولا إلى ابنه الوحيد ..

فكيف يعتبر (أدهم) هذا ؟..؟

نصر لم هزيمة ؟..؟

ولم يكن من السهل أن يعثر عقله على جواب شاف ..

لم يكن من السهل أبدا ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]